وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي –الأغـواط
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم التاريخ

المعتقدات الدينية في بلاد المغرب إبان الفترة القرطاجية

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ القديم

من إعـداد الطالبيـن :
- رابحي عبدالقادر
- شعباني محمد

إشراف الأستـاذ :
* أ. حمدي أحمد

السنة الجامعية : 2015/ 2016

شكـــر وامتنـــان

بســم اللّه الرّحمن الرّحيــم

" ...ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عَلَيَ وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصّالحين " سورة النمل : الآية 19

نحمد الله عز وجل ونشكره على عونه وفضله الكبيرين طوال فترة إنجاز هذه المذكرة،

يدعونا واجب الوفاء والعرفان بالجميل أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير والاحترام إلى الأستاذ المشرف : **أحمد حمدي**

نظير متابعته الدؤوبة والمنتظمة لأطوار هذا العمل ومده يد المساعدة، وتوجيهاته القيمة حتى برز هذا العمل.

كما يسعدنا أيضا أن نشكر جميع أساتذة قسم التاريخ .

والشكر موصول للأستاذ بشير عطيات .ولا يفوتنا أن نقف وقفة امتنان وعرفان لكل من أعاننا بكلمة طيبة أو دعاء ،

إلى كل هؤلاء جميعا نتوجه لهم بجزيل الشكر والعرفان

.

***عبد القادر* محمد ***

الإهـــداء

إلى روح والدتي الغالية

" جعلها الله في مقعد

صدق عند مليك مقتدر"

عبد القـادر رابحي

الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الى من قال فيها الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى

"الجنة تحت أقدام الأمهات" إلى التي حملتني في بطنها و سهرت لأجلي ،

إلى التي باركتني بدعائها و سامحتني بحبها و حنانها الغالي

و العزيزة على قلبي دعيني انحني و اقبل جبينك...أمي.

إلى الذي تعب لارتاح و كافح لأنال إلى صاحب القلب الأبيض

العرندس ...والدي.

إلى أغلى كنز وهبه الله لي أخوتي .

إلى زوجتي الغالية وابني ونور عيني الكتكوت عبد العزيز .

إلى أصدقاء العمل وزملائي في قسم التاريخ خاصة رفيقي عبد القادر

إلى جميع الأساتذة المحترمين

أهدي ثمرة جهدي و تعبي

محمد شعباني

مقدمة

يعتبر التاريخ القديم لمنطقة بلاد المغرب من المحطات التاريخية الهامة ، ويعتبر قاطنوها من الشعوب التي مارست بعض الشعائر الدينية منذ الأزل ، وهذا ما تدل عليه الشواهد الأثرية المقدسة ، التي كانت تعبد فيها الآلهة وفق خصائص وتقاليد شعبها ، ولعل ابرز الأقوام والحضارات التي تركت بصماتها جلية الحضارة القرطاجية ، هذه الأخيرة أسالت حبر الكتاب والباحثين لمعرفة خباياها كونها بلغت أوجها وظل إشعاعها قائما حتى بعد أفول نجمها كإمبراطورية مترامية الأطراف ، مهيمنة على حوض البحر الأبيض المتوسط .

وبطبيعة الحال أثناء تواجدها واستقرارها في منطقة بلاد المغرب كانوا قد جلبوا معهم معبوداتهم ومعتقداتهم الدينية ، التي كانت وقتئذ الروح الخفية ليتقرب إليها أي فرد رغبة في إرضائها واستعطافها كي تمنحه وتجود عليه . ترضيه وتحميه لا تحرمه وتتركه ، لذا كان لزاما عليهم تقديم الأضاحي والقرابين وعلى أساسها بنو حضارة راقية استطاعوا أن يؤثروا ويتأثروا بشعوب المتوسط . متمسكين بعقائدهم الدينية وتقاليدهم في مختلف مناحي الحياة ، كما بقوا أوفياء لطقوسهم وألهتهم التي جلبوها من الموطن الأم .

رغم أن المغاربة القدامى كانت لديهم شعائرهم الدينية وطقوسهم الخاصة بهم وآلهتهم التي جسدت في (الشمس والقمر) ولم تتغير إلا شكليا ، حتى وان تغيرت الأسماء فان الجوهر ظل قائما دون تغيير. وبالرغم من زوال الحضارة القرطاجية وتعاقب حضارات بعدها إلا أن تأثيرها ظل قائما خاصة فيما يتعلق بالجانب الديني .

وعلى هذا الأساس نصيغ الإشكالية في جملة من التساؤلات :

- فيما تتمثل أهمية المعتقدات الدينية في قرطاجة ؟
- ما هي مكانة الدين بالنسبة لقرطاجة ؟
- إلى أي مدى يمكن اعتبار المجتمع القرطاجي رائدا في مجال التدين خاصة على الصعيدين الداخلي والخارجي ؟
- أين يكمن سر تغلغل الدين في بلاد المغرب ؟
- ما هو الدور الذي لعبه المجتمع القرطاجي في إرساء دعائم المعتقد الديني في بلاد المغرب القديم ؟

للإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا منهجا علميا يجمع بين السرد والتحليل والمقارنة ، معتمدين على خطة من مقدمة وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وملاحق توضيحية .

- ❖ يقف **الفصل التمهيدي** عند الإطار الجغرافي والتاريخي والبشري لقرطاجة .

ثم عرجنا على اصل القرطاجيين . الموقع الجغرافي والأوضاع الدينية في بلاد المغرب القديم .

- ❖ ويقف **الفصل الأول** عند خصائص الديانة القرطاجية تناولنا فيه تعريف العقيدة وتعريف الأسطورة ثم تعريف الدين وتطرقنا بعدها إلى الشواهد الأثرية للديانة القرطاجية .
- ❖ ويقف **الفصل الثاني** عند المعبودات القرطاجية تناولنا فيه الآلهة الكبرى (بعل حمون. تانيت .) وبعدها الالهة الثانوية .(ملقراط . اشمون .عشتار ...)
- ❖ **والفصل الثالث** خصصناه للكهنة والعمارة الدينية ثم النظام الكهنوتي وأماكن العبادة وبعدها القرابين والطقوس الدينية.

أما الخاتمة فكانت عبارة عن نتائج عامة توصلنا إليها ، وأرفقنا الموضوع بمجموعة من الأشكال والملاحق لإعطاء صورة واضحة لما ورد في هذه الدراسة

اعتمدنا في بحثنا على مادة علمية تمثلت في مصادر ومراجع أهمها :

- بوليبيوس وهو مؤرخ عاش مابين 210 – 122 ق م الذي تناول جوانب من التاريخ الفينيقي البونيقي في كتابه التاريخ

ديودور الصقلي في كتابه المكتبة التاريخية الذي تناول تاريخ ديانة القرطاجيين

و محمد فنطر التي حاول إماطة اللثام عن الحقائق التاريخية، خاصة ما كتبه حول موضوع الاعتقادات والآلهة البونية، كالكتاب

الذي يحمل عنوان: **Carthage approche d'une Civilisation**

إضافة إلى هيرودوت وسترابون.وبعض الكتابات لمحمد البشير الشنيتي ومحمد الصغير غانم في كتابه التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط ، و كتابه سرتا النوميدية النشأة والتطور . ومحمد الهادي حارش في كتابه التاريخ المغاربي القديم وغيرها من المراجع والرسائل والمقالات .

إن موضوعا مثل هذا يطرح الكثير من الصعاب منها:

- المصادر في التاريخ القديم متفرقة يجعل الإطلاع على جميعها أمر صعب والحصول عليها في بعض الأحيان أصعب.
- المعتقدات الدينية في بلاد المغرب ، تاريخ ثري وحافل بالأحداث فكل مرحلة أو فترة من التاريخ القرطاجي لبلاد المغرب يستحق بحثا مستقلا .

أملنا أن يكون هذا العمل المتواضع منسجما حتى يستسقي منه من يأتي بعدنا .

الفصل التمهيدي

الإطار الجغرافي والتاريخي والبشري لقرطاجة

- الإطار الجغرافي
- الإطار التاريخي
- الإطار البشري
- اصل القرطاجيين
- الأوضاع الدينية في بلاد المغرب

ارتاد الفينيقيون شمال إفريقيا وهم شعب ملاحي عريق احترف التجارة وتمكنوا من تأسيس مستوطنات على سواحلها الغربية أواخر الألف الثانية وأوائل الألف الأولى قبل الميلاد[1] بحثا عن المواد الأولية.

بعد أن أدركوا أهمية هذه السواحل خاصة شبه سواحل أيبيريا ، التي جذبت انتباههم بمعادنها الثمينة ومواردها الخام وغير مستغلة. انظر ملحق رقم **01**.

1- أصل الفينيقيين :

يعتقد أن الأصول الأولى للفينيقيين سامية وتعود إلى منطقة الهلال الخصيب، ثم هاجروا نحو السواحل السورية خلال الألف الثالثة قبل الميلاد، وبها قاموا بتأسيس مدن كثيرة مثل صيدا وصور [2] ، وفي إطار التجارة قاموا بتأسيس مراكز ومحطات تجارية في غربي المتوسط كقادس وليكسوس وأوتيكا، وكان من أهم تلك المحطات التجارية قرطاجة

فالأصول الأولى للقرطاجيين تعود إلى الفينيقيين المهاجرين من موطنهم الأصلي والأم نحو شمال إفريقيا واختلطوا بسكانها الأصليين وأطلق على هؤلاء المهاجرين الذين استقروا في بلاد المغرب القديم عدة تسميات منها اسم (الليبو فينيقي)، بمعنى الفينيقيون الذين سكنوا (بلاد المغرب) شمال إفريقيا، إلا أن هذه التسمية أصبحت محصورة وتطلق على الليبيين الذين يسكنون المدن القرطاجية والمتأثرين بحضاراتها.

وذلك بعد القرن الخامس قبل الميلاد [3].انظر ملحق**02**

---

(1) - السيد محمود ، **تاريخ إفريقيا القديم والحديث** ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2006 ، ص43

(2)-محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط** ، رسالة دبلوم الدراسات العليا في التاريخ ، د،م ،ج 1979،ص68

(3)– محمد الصغير غانم ، **نفسه** ، ص 32 .

2 -أهمية الموقع الجغرافي لقرطاجة :

يأتي اختيار الفينيقين لبناء "مدينة قرط حدشت [1]" نتيجة معرفتهم الجيدة للمنطقة حيث يعد موقع قرطاجة أهم المواقع الإستراتيجية الفينيقية في شمال إفريقيا [2]، وقد لعبوا دورا واضح في الجدار الحضاري فقد جاءت قرطاجة لتمثل الشرق بثقافته ومعتقداته . وتقع مدينة قرطاجة في عمق خليج تونس على شبه جزيرة شاسعة، يحدها من الجنوب خليج تونس ومن الشرق البحر الأبيض المتوسط، وشمالا سبخة اريانة "Eriana" والمتمثلة في عمق خليج اوتيكا (Utique) ، كما أن مصب وادي مجردة كان لا يبتعد عن مدينة قرطاجة بأكثر من عشر كيلومترات فقط [3] وهذا ما يفسر حسن ومهارة الفينيقين في اختيار مواقعهم للتجارة والاستيطان، وكان امتداد قرطاجة على شكل مثلث قاعدته البرزخ على اليابس، وقمته رأس بوسعيد المرتفع عن سطح البحر بحوالي 130 متر. [4]

ومن أهم تلك المدن التابعة لقرطاجة والواقعة على السواحل الإفريقية هناك، طرابلس (Tripoli)، لبدة العظمى (Leptis Magna)، لبدة الحالية وصبراتة (Sabratha) بليبيا، وعلى السواحل التونسية نجد: اشولا (Ashula) ، ليبتيس الصغرى (Leptis Minor)، قابس، حضرموت (Hadrumète) سوسة حاليا قليبيا (Clopia) شرقا، أما شمالا نجد: اوتيكا (Utique)، دياريتوس (Diarythus) بنزرت .

---

(1) - **قرط حدشت** : هي المدينة الجديدة التى تأسست في نهاية القرن التاسع ق م ، وذالك نسبة إلى اوتيكا Utique ، التى سبقتها في التأسيس حيث أسسها الفينيقيون الأوائل 1101ق م على ساحل شمال تونس ، وقد رحب سكانها بمؤسسي سكان قرطاجة أنظر: محمد الصغير غانم ، **سيرتا النوميدية النشأة والتطور** .دار الهدى . الجزائر.

(2) - يعتبر المكان المختار لتأسيس مدينة قرطاجة وسط الطريق بين شرق وغرب المتوسط ، ويحتوي على كثير من الرؤوس ، مثل رأس (كاب بون) .

(3) – شارل أندري جوليان ، **تاريخ افريقيا الشمالية** ، تر : محمد مزالي سلامة ، تونس ، 1969 ، ص . ، 91

(4) - دوكريه (فرونسوا) ، **قرطاجة الحضارة والتاريخ** ، تر : يوسف شلبب الشام ، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1 دمشق ، 1994 ، ص ، 56

وفي الجزائر هناك الكثير من المدن التابعة لقرطاجة والممتدة على السواحل فنجد مثلا: روسيكاد (Rusicade) سكيكدة الحالية، صلداي (Saldae) بجاية، اي كسيوم (IKosim) الجزائرالعاصمة، تيبازة (Tipaza)، ايول (Lol) شرشال، ايجيجلي (Igilgili)

ومع بداية القرن الخامس أصبحت قرطاجة القوة البحرية والتجارية الأولى في الحوض الغربي للمتوسط لموقعها الجغرافي الاستراتيجي الممتاز, وتوفرها على طبقة ارستقراطية غنية ساعدت المستوطنة الجديدة ماديا ومعنويا لتحتل المكانة اللائقة بها.

انظر ملحق **03/ 04**

3- المراحل التاريخية لقرطاج :

لم تنشأ مدينة قرطاجة أثناء الهجرة الفينيقية الأولى مثل مدن اوتيكا وقادس وليكسوس إنما تم إنشائها حسب ما تتفق عليه اغلب المصادر التاريخية الكتابية منها والمادية بعد حوالي ثلاثة قرون تقريبا، ونظرا للأهمية التي إكتستها هذه المدينة والدور التاريخي الذي لعبته، تحولها إلى عاصمة إمبراطورية مترامية الإطراف سيطرت على معظم سواحل الحوض الغربي للمتوسط قبل أن تنافسها روما وتقضي عليها سنة 146 ق م .

انظر ملحق **06/05**

4- بنية المجتمع القرطاجي :

ليس من السهل أن نقدر ولو بالتقريب العدد الإجمالي لسكان مدينة قرطاجة لكن من المؤكد أن المدينة من تأسيس صوريين، وانه قدم ربما مع المعمرين الفينيقيين بعض القبارصة، كما تشير إلى ذالك الأسطورة [1] واعتمادا على الكتابات التاريخية القديمة، بما في ذلك المؤرخ سترابون الذي كتب بعد حوالي قرن ونصف بعد الحرب البونية الثالثة والذي يدعي أن عدد سكان قرطاجة بلغ سبعمائة ألف نسمة ، [2] لكن يبقى هذا الرقم محل نقاش وبحث .

---

(1) - مادلين هورس ميادان ، **تاريخ قرطاج** ، تر : ابراهيم بالش ، ط1 ، منشورات عويدات ،1981 ، ص 49.

(2) - Strabon, **Géographie**, trad, Amédeé tardie, éd Hachette, Paris, 1880,XVII,2-3.

ومن خلال التركيبة البشرية للمجتمع القرطاجي يشير المؤرخ قزال أنها كانت متعددة ويرجع ذلك إلى تعدد الأجناس البشرية المشكلة للمجتمع القرطاجي، حيث تشير الكتابات التاريخية لوجود عدة أجناس منها الجنس السامي (أهل صور)، وأهل قبرص الذين ساهموا في بناء مدينة قرطاجة إضافة إلى العبيد من ايطاليا وصقلية وبلاد الإغريق [1]وأكدت النصوص البونيقية القديمة على انتشار عدة أسماء أصلها ليبي في أوساط المجتمع القرطاجي كاسم لوبي، ولوبات، عن طريق المصاهرة بين الفينيقين والليبيين، وهذا يعد دليلا على وجود سكان ليبيين في مدينة قرطاجة، ومن هذا التغلغل بين القرطاجيين والليبيين، كان لا بد أن ينجم عنه نوع من الاندماج أدى إلى خلق وحدة عرقية وثقافية فتشكل خليط جنسي عرف في التاريخ بالفئة البونيقية .[2]

5 ـ الأوضاع الدينية في المغرب القديم قبل قدوم الفينيقيين :

لم يعرف المغرب القديم وحدة دينية، وظلت الديانات الوثنية فيه تتعرض لمؤثرات قديمة وافدة (مصرية، فينيقية، إغريقية، رومانية) ومن المرجح أن أقدم عبادة عرفتها المنطقة حسب النصوص المتوفرة كانت عبادة الشمس وعبادة القمر وذلك أن الأهالي المغاربة كانوا يلعنون الشمس نظرا لحرارتها الشديدة التي كانت ترهقهم .[3]

وأشارت النصوص المتوفرة على أن السكان كانوا يعبدون الشمس، إذ أنهم كانوا يتوجهون كل صباح إلى حيث تشرق، ويحركون شفاهم في إشارة إلى رفع الأدعية .

كما كان الأهالي يقدمون الأضاحي إلى الشمس وذلك بأن يقوموا بقص جزء من أذن حيوانات الأيكا من قطعانهم ويرمون بهذا الجزء وراء مساكنهم ثم يلوون عنق الأضحية وذلك طمعا في دفع الأرواح الشريرة ولكي يتكاثر أعداد القطيع.

---

(1) - دوكريه فرونسوا ، **قرطاجة الحضارة والتاريخ** ، المرجع السابق ص ، 97

(2) – Gsell (s), Hérodote,**texte relatifs, a l'histoire de l'Afrique du nord**, Algr, 1916, p 185.

(3) – Tertullien, **Apologetique**, trad: Waltzing (J.P) et Sevryns (A), ed, les Belles , Paris, 1929, XVI, 10-11 .

ووجدت آثار نقوشية من المحتمل أنها ترجع إلى الألف الثانية قبل الميلاد في الصحراء الغربية ـ مابين مصر وليبيا ـ يبين رسما لكبش يحمل فوق رأسه قرص شمس محاط بثعبانين في إشارة إلى الإله آمون رع، [1]كما وجدت معتقدات دينية محلية [2] ـ قبل الاتصال الفينيقي ـ تمثلت في طقوس استدرار المطر والخوف من عقاب الآلهة بالجفاف فأظهر المغاربة ضعفهم وخضوعهم لتلك الآلهة التي تسكن ـ حسب اعتقاد المغاربة ـ السماء والأماكن العالية مثل قمم الجبال [3]وكانت الأقداس تقام في سماء مفتوحة حسب عادات الساميين، حيث أقام السكان أماكن للمعابد . [4]

وكانت الديانة الوثنية في المغرب القديم عبارة عن خليط من الخرافات ومن السحر والاعتقاد في الآلهة الكبرى المستوحاة من التأثيرات الأجنبية القادمة مع الفينيقيين وذلك ما بينته النقوش النذرية البونيقية الكثيرة الأهمية الكبرى لعبادة الإله بعل حمون

وفي مدينة سيرتا عاصمة نوميديا كان الإله بعل حمون [5]هو الإله الأول كأكبر إله محلي ثم تليه تانيت بن بعل، و أشارت النصب الجنائزية والنقوش النذرية إلى إشارات دينية بونيقية كالهلال ومثلث تانيت بعل، ويرجع تاريخها إلى ما بين القرنين الثاني والأول قبل الميلاد.

---

(1) – الإله آمون رع : معبود من أصل سامي أو مصري ، انتشر بمناطق الواحات الكبرى ، يحمل رأس كبش ، ومن المحتمل أنه عبر الصحراء الليبية إلى منطقة المغرب القديم ، ويسمى عند الليبيين أمان وتعني الماء ، وشاعت عبادته أثناء حكم الفرعون أمنفيس الرابع ، الذي أمر باقامة معبد له م صار يمثل سيد معبد الآلهة ، كما شاعت عبادته في عهد الإسكندر الأكبر . أنظر : محمد الصغير غانم ، **سيرتا النوميدية** ، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ص 126.

(2) - Gsell (s), Hérodote,**texte relatifs,** Op Cit,p 185.

(3) - Gsell (s), **L'Algérie dans l'antiquité** , Alger, 1900, p 87.

(4) – بعل حمون : إله يحتمل أنه انتقل إلى إفريقيا ليصيح الإله السيد ، و أكبر إله إفريقي ، وتليه تانيت بني بعل ، يظهر بعل حمون أقرن أي له قرنان كقرني الكبش وبجسم بشري . أنظر : – محمد الصغير غانم ، **الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2005،ص ص 86-87.

(5) – محمد البشير شنيتي ، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص 263 .

إذا كان البعض يرى أن منطقة المغرب القديم ، تتوفر على أقدم الوثائق حول أصول الإنسان فان الإنسان القفصي أيضا يبدو من أثاره ، انه مارس بعض الشعائر الدينية منذ الألف الرابعة قبل ميلاد المسيح عليه السلام (04 ق م) .

وعند قدوم الملاحين الفينيقيين في أواخر الألف الثانية . كانت في بلاد المغرب مواقع مقدسة كثيرة تعبد فيها آلهة أهلية[1] .

وإذا كان المغاربة قد عبدوا الشمس والقمر على ما يذكر هيرودوت في العصور اللاحقة فان الشمس والقمر ظلتا تتصدران النصب الجنائزية في مواقعهم الأثرية حتى في الفترة الرومانية مما يدل على عمق تأثيرها في صفوف الأهالي . وهذا يمكننا القول أن المغاربة القدامى كانت لديهم عند قدوم الملاحين الفينيقيين آلهتهم وطقوسهم الدينية التي لم تتغير إلا شكليا في العصور اللاحقة مع هيئة كهنوتية منظمة تشرف على احترام العادات والشعائر الدينية وفق مراسيم محددة .[2]

---

(1) محمد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ص 145 .

(2) نفسه ، 146 .

الفصل الأول

خصائص الديانة القرطاجية

- تعريف العقيدة
- تعريف الاسطورة
- تعريف الدين
- الشواهد الأثرية للديانة القرطاجية

أ- النصوص القديمة

ب- النصب التذكارية

أ ــ تحديد المفاهيم :

1 -تعريف العقيدة :

العقائد مفردها عقيدة ولغة هي الأمور التي تصدق بها النفوس، وتطمئن إليها القلوب وتكون يقينا عند أصحابها، لا يما زجها ريب ولا يخالطها شك فهي بذالك الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده [1] والعقود أوثق العهود، وتقول العرب اعتقد الشئ أي صلب واشتد[2]' وعقد الجبل ' شد بعضه ببعض والنقيض حله، ومادة عقد في اللغة مدارها على اللزوم والتأكد والاستيثاق، ففي القرآن الكريم يقول المولى عز وجل: " **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (89)**"[3]

وتعقيد الأيمان يكون بالقلب وعزمه. وفي المعنى الاصطلاحي فيقصد بالعقيدة كل ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله، وبعثة الرسل والبعث والجزاء[4].

والأصل اعتقاد الشيء أي صلب واستتر، واعتقد كذا بقلبه، وليس له معقود أي عقد رأي وفي الحديث أن رجلا كان يبايع وفي عقدته ضعف، أي في رأيه ونظره واعتقاده كعقده. قال سيبويه: وقالوا هدفي معقد الآزر أي بتلك المنزلة في القرب[5].

وعليه فان الاعتقاد والمعتقدات، هي ما تعاقد الناس على اعتباره قوة مؤثرة في حياتهم وسلوكهم وطرق تفكيرهم .

---

(1) – عمر سليمان الأشقر ،**العقيدة في ضوء الكتاب والسنة** ،دار النفائس للنشر والتوزيع ، ط12 ،عمان، الأردن 1999، ص 11 .

(2)– ابن منظور،لسان العرب ،دار صادر،مجلد3 ،مادة عقد ،ص 836 .

(3) – سورة المائدة ، الآية .89 .

(4) – احمد إسماعيل يحيى ،**الإسلام والمعتقدات الدينية القديمة** ،ط1،مكتبة الدار العربية للكتاب ، مصر ، 2002 ص73 .

(5)–ابن منظور،**لسان العرب** ، المصدر السابق ،ص ص 296 299.

إن كل ديانة أو مذهب لا بد لأصحابه من عقيدة يقيمون عليها نظام حياتهم وهذا ينطبق على الأفراد كما ينطبق على الجماعات والمعتقد الديني هو شأن جمعي بالضرورة، لأن عقول الجماعة تعمل على صياغته، كما تعمل الأجيال اللاحق ة على صقله وتطويره، فما من خبر وصلنا عن أهل الديانات القديمة يفيد بأنهم اخذو ا معتقدهم جاهزا عن جهة ما أو شخص بعينه.

2- تعريف الأسطورة:

وردت كلمة الأسطورة في العربية من" سطر يسطر". والسطر الصف من الكتاب والشجر والنخل. والسطر الخط والكتابة، وجمعه أسطر وأسطار وأساطير. ومنها أساطير الأولين، أي ما سطره وكتبه الأولون. وواحد الأساطير الأباطيل والأحاديث التي لا نظام لها[1].

وقد جاءت كلمة الأساطير في مواضع عديدة من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: " **وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (25)**

"[2] أي أباطيل وأكاذيب الأولين، والأساطير حكايات تولدت عن المراحل الأولى من التاريخ، عندما كان يرسم صورا خيالية للآلهة والأبطال، وذلك سعيا منه لتفسير مختلف الظواهر الطبيعية وبعض الظواهر الدينية والاجتماعية

وقد اختلف العديد من المؤرخين والمفكرين في تفسير الأسطورة وعلاقتها بالآداب والفنون الأخرى، ومن بين هؤلاء نجد المفكر هانز بيلامي hans bellamy الذي اعتقد أن الأساطير ماه ي إلا حكايات تقص علينا أحداثا تاريخية حقيقية لتاريخ الإنسان وعبرها انتقلت إلينا تجارب وخبرات الأولين[3].

(1) – ابن منظور. " **لسان العرب**". المصدر السابق ، ص28 .
(2) – سورة الأنعام .آية 25
(3) – احمد زياد محبك ، "**دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة** " ، ط01، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق سوريا ، 2001،ص.14 .

أما يوهيميروس Eu hemmerus، فقد رأى أن الأسطورة تعبر عن وقائع تاريخية كان أبطالها الملوك الذين كان لهم تأثير قوى على عقول الناس فتناقلوا سيرهم وأضافوا إليها من خيالهم وهذا ما جعل هؤلاء الملوك يبلغون مبلغ الآلهة في درجة التعظيم والتقدير والتقديس والتمجيد.

كما فسر بعض المفكرين الأسطورة انطلاقا من الكلمة الإغريقية Metos والتي تعني حكاية أو قصة حول مغامرات الأسلاف وأفعال الآلهة التي شاركت في نسجها المجتمعات البشرية كما أن كلمة Metos التي هي نمط قصصي قائم بذاته ليس من السهل أن يختلط بغيره من الأنماط تعني الكلمة المنطوقة[1].

وقد يمتزج تعبير الأسطورة في أذهان الكثيرين بتعبير الخرافة والحكاية الشعبية ولكن الأسطورة تلعب أدوارها الآلهة فما يميزها عن غيرها هو الاعتقاد فيها فهي موضوع اعتقاد حيث يثبت لنا القرءان الكريم كلمة الأسطورة في اللغة العربية بالتصورات الدينية والاعتقادية حيث يقول المولى عز وجل:

" **وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (5)**"[2]

3- تعريف الدين :

جاءت في المعاجم اللغوية [3] الكثير من الكلمات التي تفسر الدين وتوضح دلالاته منها: أن الدين مشتق من الفعل دان ا لذي يعني الاستعباد والطاعة، والدين الجزاء والمكافأة والحساب، وهو العبادة والورع والتقوى إذ يقال دنته ودنت له أي أطعته، والدين الإسلام قوله تعالى: **"إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ "(19)**[4]

(1) – رينيه وليك ، **نظرية الأدب** ، ، ترمحي الدين صبحي ،مطبعة خالد الطرابيشي ، دمشق ، 1972 ص. 245
(2) – سورة الفرقان الآية 05.
(3) – ابن منظور،**لسان العرب** ، المصدر السابق ، ص24..
(4) – سورة آل عمران، الاية19

والديان القهار والقاضي والحاكم، وهو اسم من أسماء الله تعالى، أما الدين في المعنى الاصطلاحي فهو وضع الهي سابق لذوي العقول – باختيارهم إياه – إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل [1].

والدين هو شعور الإنسان واعتراف منه بقوة قاهرة، لابد من التقرب منها والتذلـــل لها وقد ورد في الموسوعة الفلسفية تفسير الدين على أساس أنه ارتباط عاطفي ينشأ بين طرفين مختلفين في المنزلة، أحدهما سام متعال، عظيم المنزلة وقوي السلطان، والآخر ضعيف يمتلكه شعور بالخوف والعجز يدفعه شعوره إلى الورع والتقوى واسترضاء الإله فينال الثواب أن عمل خيرا، وينال العقاب إن عمل شرا[2].

تظهر وظيفة الدين بما جاء به ' ماكس فيبر ' الذي يرى أن الدين كحاجة أساسية إنسانية رغم تفاوت طبيعة وشدة هذه الحاجة عند مختلف الأفراد، وهو الاهتمام المطلق وفهم الغرض من الحياة ومعناها، حيث أن الدين في نظره أسبق من المعتقدات والممارسات التي بواسطتها يكافح الأفراد المشكلات المطلقة في الحياة وبذلك فوظيفة الدين تتمثل في أنه يقدم للأفراد التفسير لمشكلاتهم الحياتية ويمدهم بإستراتيجية لقهر اليأس والشعور بالإحباط.

لذلك فالدين على حد قوله هو ظاهرة اجتماعية يتعايش ويكتسي كثيرا من جوانب معايشته وتفاعله مع الجماعة ويمكن بذلك أن نعتبر اعتقاد الفرد هو الإيمان والإظهار الاجتماعي له هو الدين [3] كما أن 'شوتيول' يذكر أن الدين ما هو إلا الاستسلام للسر في حين اعتبر 'ريناخ' أن الدين مجموعة من الشكوك تعوق حرية عمل ملكاتنا [4] .

(1) – احمد اسماعيل يحيى ،**الاسلام والمعتقدات الدينية القديمة** ،المرجع السابق ،ص75.
(2) – **الموسوعة الفلسفية العربية**،مج2،ط1،معهد الانماء العربي ،1988، ص439
(3) – سعدون محمود الساموك ، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة** ، ج2 ، ط1 ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، الأردن ،2002 ، ص ص 23 – 24.
(4) – احمد اسماعيل يحي ، المرجع السابق ، ص 76.

ونلاحظ من أراء الباحثين والمفكرين أنهم جميعا يلتقون في دراستهم وأبحاثهم على تقرير عدة حقائق :

01- أن الدين له تأثير عميق في نفوس الأفراد والجماعات وتوجيه الشعوب.

02 - أن العناصر الدينية لا بد فيها من قوة معبودة، لها سيطرتها المطلقة في جلب المنافع وفي دفع المضار كما لا بد فيها من جماعة خاضعة لهذه القوة، ومن طقوس تنظم صلات هذه الجماعة بخالقها المعبود وهذه الطقوس تختلف من دين لآخر.

03- أن الدين فطري في النفس البشرية منبعه غريزة الخوف من المجهول، وغريزة حب الاستطلاع، وحب البقاء مع اشتراك غرائز أخرى.

وكل ما قرره هؤلاء العلماء والفلاسفة سبق إليه القرآن الكريم وقدم له الحجة المقنعة الدامغة البالغة قال الله تعالى: " **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (30")** [1].

حيث أن القرآن الكريم هو أول كتاب في علم تاريخ الأديان، إذ يعترف بما هو حق وينكر كل ما هو باطل في معتقدات البشر، فالقرآن لم ينتقد الديانة بل انتقد الممارسة، كما أنه يدعو إلى تحكيم العقل والتفكير في الدين والمعتقد وهو ما دأب عليه علماء المسلمين في دراستهم لأصول الدين كابن الريحان البيروني [2] الذي دعا إلى ضرورة دراسة الدين في أصوله الأولية لا الثانوية وقال كلمته الشهيرة " أنا نفسي سأذهب إلى الهند وأتعلم اللغة وأتتلمذ على أيدي رجال الدين والكهنة متعاطفا معهم في دينهم حتى أفهم جوهر هذا الدين كي أستطيع الحكم عليه " وهي دعوة صريحة لدراسة علم الأديان والبحث في حقيقة المعتقدات الدينية .

(1) – سورة الروم ، الاية 30.

(2) – البيروني ، **كتاب الأثار الباقية** ، طبعة ليبزك ، لبنان، 1878 ص ، 316.

ومن منظور علم الاجتماع الديني الذي أسس له العلامة ابن خلدون هذا الأخير الذي يعتبر الدين أحد المقومات التي تغرس في الأجيال القيم والأصالة فضلا عن مساعدة الأفراد على التماسك والتضامن واستمرارية المجتمع وتحقيق أهدافه العلمية والتربوية والحضارية [1].

وإذا كان علماء الاجتماع [2] قد سجلوا أن أقزام إفريقيا أشد الشعوب الهمجية تخلفا وأقدمها عهدا بالتدين وهم مع ذلك يؤمنون بموجود أعظم في كل مكان، وهو اله مسيطر إلى أنه قد سبقهم الإسلام إلى تسجيل ذلك بقرون عديدة في كتابه الحكيم، وقد وصف القرآن الكريم العرب في حياتهم الأولى وقد اختلطت عندهم النزعة الفطرية الدينية برموز أسطورية تمثلت فيما يقدسونه من أصنام وأنهم إذا سئلوا عن ذلك قالوا: " **أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ** »

"[3] وبذلك هم يعرفون الله ويقدسونه ولكنهم يتقربون إليه بتقديس هذه الأوثان والأصنام قال تعالى: " قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون " [4] وقال جل شأنه: " **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ "(61)** [5]

(1) – ابن خلدون ، **المقدمة** ، دار الاحياء العربي ، بيروت لبنان 1982، ص 435.
(2) – سعدون محمود الساموك ، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة** ، المرجع السابق ، ص 80 .
(3) – سورة الزمر الآية 03 .
(4) – سورة يونس الآية 31.
(5) – سورة العنكبوت الآية 61.

وتاريخ البشرية حافل بالكثير من الآثار والنصوص التى تبين أن الإنسان في كل زمان ومكان شغلته المسائل المصيرية حول الحياة والموت وما بعد الموت، وما شاكل ذلك من مسائل تعبر عن نزوع الإنسان وتطلعاته لحل الغاز الوجود، فكانت الإجابة على تلك المسائل المصيرية تصدر عن الديانات التى اعتنقها الإنسان في شتى العصور، ومن هنا كان قول بروغسون: " لقد وجدت وتوجد جماعات إنسانية من غير علوم وفنون وفلسفات ولكنه لم توجد أبدا جماعة بغير دين " [1].

وهذا ما يؤكد أن النزعة الدينية أصيلة في نفس الإنسان، وليس شيئا مفروضا عليه من خارجه، وأنها متوائمة تماما مع الطبيعة الإنسانية، وأن جحودها وإنكارها يعد شذوذا في الطبيعة الإنسانية وخروجا عليها وقصورا في فهمها.

(1) – سميح غنيم ، **أديان ومعتقدات العرب قبل الاسلام** ، المرجع السابق ، ص ، 12

ب ــ خصائص الديانة الفينيقية :

قبل أن نستهل الحديث عن الديانة القرطاجية، لا بد أن نلقي نظرة حول أصول هذه القضية وتتمثل في الديانة بالاعتماد على مصادر الديانة القرطاجية، وتتمثل في الديانة الفينيقية حيث تعود أصول المعتقدات الدينية القرطاجية الأولى إلى الشرق، أين كان يعيش أجدادهم الفينيقيون على الساحل الفينيقي وأصل الديانة القرطاجية هي الديانة الفينيقية عموما، فقد أخذت قرطاجة عن صور آلهتها، والتي كانت تخشاها أكثر مما تحبها، وبما أن غايات العقيدة ومظاهرها تخضع لمؤثرات الزمان والمكان معا، فعندما انتقلت الديانة الفينيقية إلى شمال إفريقيا (قرطاجة)، طرأت عليها تغيرات حتمية، ولم تبقى شرقية بحتة.

فالفكر الديني القرطاجي اتسم بظاهرة الامتزاج الواضح بين عدد من العناصر الحضارية كالليبية واليونانية والمصرية [1]، كما امتاز الفينيقيون بميلهم للنظر إلى الطبيعة .

وما فيها من الغاز إلهية وغموض وإسرار واجتهادهم الدائم لإدراك غوامض الدين الروحية، فادى بهم هذا الاجتهاد إلى الحرص على عبادة الشمس تحت اسم بعل، والقمر تحت اسم تانيت [2].

وكانت ديانتهم ديانة وثنية على وجه العموم، وكان هناك تنوع إقليمي في الديانة الفينيقية أي وجود آلهة مختلفة لكل مدينة مثلا: الإله ملقرط في صور وعشترت، واشمون في صيدا.

استأثرت الديانة الفينيقية البونية منذ أمد بعيد باهتمام الدارسين، غير أن طبيعة المصادر المعتمدة لهذا الغرض، وامتدادها على حيز زمني وجغرافي متسع، عقد تناول هذا الجانب من تاريخ هذه الحضارة .

(1) – رشيد الناضوري ، **التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب اسيا وشمال إفريقيا ، الكتاب الثالث : المدخل في التطور التاريخي والديني** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، 1976، ص 143.

(2) – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج 1 ، ط 4 ،دار الثقافة ، الجزائر ، 1980، ص 56 .

ونظرا لفقر المصادر المصدرية المباشرة، يلجأ المؤرخون في الغالب إلى الاعتماد على مصادر أجنبية عن هذه الحضارة وبما أن لا مجال لفهم ديانة القرطاجيين، دون العودة إلى المهد الشرقي التى نشأت فيه، فانه لا يمكن للباحثين إهمال وثائق تتعلق بديانة فينيقي الشرق، وفي هذا الإطار يتنزل اعتمادهم على التوراة لما تحتويه من مادة مهمة متعلقة بعبادة " الكنعانيين "، من بينها مثلا الإشارات المتعلقة بالقرابين القرطاجية والبغاء المقدس.

تعتبر فينيقيا هي الوطن الأصلي للقرطاجيين فكان لا بد من الضروري إلقاء نظرة عامة على خصائص الديانة الفينيقية وبذلك نستطيع أن نلحظ ونتعرف على التغيير الذي طرأ في ديانة القرطاجيين في الحوض الغربي للبحر المتوسط، ونتعرف على الديانة الفينيقية بالعودة إلى النصوص الاوغاريتية، وكتاب التاريخ لمؤلفه فيلو الجبيلي[1].

إضافة إلى مجموعة من الخصائص انفردت بها الديانة الفينيقية، فقد كانت الآلهة تأخذ أسماء مشتركة بحيث يصعب على الباحث أن يميز بين الإله والآلهة الفينيقية، وذلك لعدم تحديد جنسهم على التماثيل، بالإضافة إلى اختلاف أشكال الآلهة من منطقة لأخرى واختلاف وظائف كل إله .

ومن ابرز الآلهة نجد **الإله أيل** وهو الإله الأعلى للفينيقيين، عرف في النصوص الاوغاريتية يمثل الله البطل إضافة إلى الإله بعل: وهو إله الرعد والنبات، **الإله عشتار** عرفت في المعابد الفينيقية، وتمثل زوجة الإله بعل، **والآلهة عنات** وهي آلهة الخصوبة وتمثل أخت وزوجة الإله بعل[2].

(1) – فيلو الجبيلي : (64– 141 بعد المسيح) مؤلف التاريخ الفينيقي ، يعتبر المصدر الأدبي الرئيسي لدراسة الديانة الفينيقية ، ويدعي أنه استمد معلوماته من رجل حكيم يدعى سنخنباتون ، وقد جمع ونسخ باللهجة الفينيقية وبصدق كل التاريخ القديم ودقق الكتب العامة وحوليات المعابد . أنظر : أدمون جاكوب ، **رأس شهرا والعهد القديم** ، ترجمة جورج كوسي ، ط 01 ، ،دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا ، 2007 ، ص 27 .

(2)– Dussaud (R) . **Les découvertes de ras. Shamra**. (Ugarit et l'ancien testment. paris. 1937) p. 07

ثم إن أسماء أرباب يمكن أن تكون ألقابا كما هو الحال في أوغاريت، إن بعل مثل ايل يمكن أن يكون كلاهما لقبين بمعنى سيد، كما يمكن أن يكون الإله معين خصص في ما بعد بالإضافة إلى اسمه مثلا: بعل صفون = رب العاصفة المقيم في جبل صفون [1] جنوبي العاصي (الجبل الأقرع)، وبعل لبنان وبعل شمان أي اله السماوات [2] .

وعرف رجال الدين تنظيما محكما في المعابد الفينيقية، وكانت لهم مهمة الإشراف على تقديم القرابين للآلهة كما كانو ا موزعين على حسب مهامهم داخل المعبد، وكانت المعابد الفينيقية تبنى في المناطق الجبلية(العالية). وتخصص في المعبد غرفة للإله والتى تحوي طاولة إهدائية لتقديم القرابين .

وتشير النصوص الاوغاريتية إلى اختلاف أشكال القرابين، حيث تؤكد بعض النصوص على انتشار القرابين البشرية للآلهة لاسترضائها والتقرب منها، وهذا ما يفسر القيام بالاحتفالات الدينية

وخلال المراحل الأولى من تأسيس قرطاجة احتفظت بآلهتها الأصلية وأقامت لها معابد خاصة مثل معبد هضبة بيرصا الذي خصصته لعبادة الإله ملقرط، [3] إضافة إلى معابد أخرى خصصت للإله أشمون والآلهة الثانوية كالإله عشتار والإله رشف .

وتلتقي الديانات القديمة في تصوراتها بما يسمى (بمجمع الآلهة) [4]، والفينيقيون كغيرهم من الاقوم القديمة المحيطة بهم، كانت لهم تصوراتهم التى آثرت وتأثرت بما حولها من الديانات، وهذا أمر طبيعي خصوصا بين أقوام هذه المنطقة، ذلك لان عوامل الالتقاء بينهما أقوى من عوامل التنافر وتضل هي الأقوى لأسباب جغرافية وأخرى عرقية فالغالبية من

(1) – جبل صافون : يعرف كذلك كاسيوس المطل على كل رأس شهرا بالقرب من اوغاريت . أنظر : يوسف الحوراني ، **لبنان في قيم تاريخية العهد الفينيقي** ، دار الشرق للنشر ، بيروت ، 1972 ، ص 204 .

(2)– Contenau (G). **Civilisation ancienne du proche orien**t. Paris. (1960). p 109

(3)– Contenau (G) . Op Cit. p p 110 – 111.

(4) – هو مجمع الآلهة الاغريقية الرومانية ، ويمكن أن تدفن فيه الشخصيات التي لها مكانة هامة في المجنمع الاغريقي الرومتمي ،علما وأن مجمع الالهة كان معمولا به في كل الديانات القديمة في الشرق القديم وفي شمال إفريقيا أنظر محمد الصغير غانم ، **الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا** ، المرجع السابق ، ص 86.

هذه الأقوام نزحت من شبه الجزيرة العربية التى ضلت الخزان الذي تخرج منه الهجرات المتعاقبة وبسبب هذا الالتقاء فإننا نرى التشابه في المفاهيم، وإن تباينت الصياغات أحيانا.

وبخصوص الفينيقيين وآلهتهم فان الإله " ايل " يوضع عادة في رأس القائمة وهو رئيس مجمع العائلة، أي كبيرها ويوصف عادة بأنه رب السماوات والأرض وبقية المخلوقات، وانه المتعالي الذي يحتجب فوق كرسيه في السماء السابعة، وقد انتشرت عبادته ابتداءا من الألف الثالثة ق.م، وهناك أيضا الآلهة عاناة ابنة الإله ايل، وتلقب بالعذرا ء وهي الآلهة الحب التي تقوم بالحفاظ على الأسرة وعلى الاخلاق بصورة عامة .

كما أن التضحية بالأطفال تعد من أشهر الممارسات الدينية، والتي جاء ذكرها في كتاب التوراة وعند المؤلفين الكلاسيكيين، فكانت ممارسة احرقهم معروفة كما جاء في سفر الملوك الثاني 16:3 10 -23 وفي السفر أراميا 31 لكن في سفر الاويين ادينت هذه الممارسة [1]

نظرا لأهمية الآلهة، وارتباطها بحياة الفينيقيين نقلوها إلى مستوطناتهم التى أسسوها وجعلوا لها مكانة في مجمع آلهتهم، حيث أشارت النصوص الكتابية القديمة إلى آلهة فينيقية عبدت في قرطاجة كالآلهة عشتار والإله ملقرط واشمون[2] .

واشتهرت كذلك لدى القرطاجيين كغيرهم من الشعوب القديمة، فكرة إدماج الآلهة في مجموعات متكونة من الإلهين أو ثلاثة آلهة أو أكثر، أثناء حفلاتهم الدينية، وعند تشييد معابدهم، وأثناء دعواتهم وعند عقد تحالفاتهم [3]، حيث نقل إلينا بوليب الآلهة القرطاجية كما وردت في قسم حنبعل في السنة 215 ق م في شكل عدة توالت، وبأسماء إغريقية .

(1) – سفر عاموس الإصحاح 01 الفقرة 07 ، سفر هوشع ، الإصحاح 19، الفقرة 07، سفر أراميا، الإصحاح 06و07، الكتاب **المقدس (العهد القديم والجديد)**، طبعة جمعيات الكتب المقدسة المتحدة ، بيروت، 1968.

(2)– Contenau (G) . Op Cit. p. 62.

(3)– Gsell (s) **.H.A.N.N.T.4**, Op Cit, p 234.

كما ارتبطت الديانة الفينيقية ارتباطا وثيقا بطبيعة ارض كنعان، وعوامل بيئتها الجغرافية بحيث عكست العبادات في ظاهرها وجوهرها، مدى التأثر بالتضاريس والمناخ وبالزراعة وبالمحاصيل الزراعية وبالخصب والتناسل[1] .

ولتفسير ذلك نجد أن المنطقة خلال العام تشهد فصل الشتاء وفصل الصيف، مما يؤثر إيجابا أو سلبا في المحاصيل الزراعية من حيث وفرتها أو قلتها عند قلة نزول الأمطار وفي هذه الحالة كان لزاما على الفينيقيين اللجوء إلى طلب المعونة والإمدادات عن طريق العبادة، التي يتغير شكلها بتغير الموسم الزراعي كالبذر وكجني المحاصيل الزراعية وبيعها، وتتمثل الإمدادات في الغالب، في الماء والخبز والزيت وغيرها.

1- الآلهة الفينيقية :

أوجبت طبيعة الفينيقيين وحاجاتهم الملحة إلى النشاط الاقتصادي، إلى تقديس المظاهر التي توفر لهم سبل ممارسة ذلك النشاط، فلجئوا إلى عبادة آلهة اعتبروها هي المسئولة عن سير الأوضاع الطبيعية التي تميزت بالتنوع والاختلاف، فتعددت بذلك الآلهة الفينيقية واختصت كل واحدة منها بظاهرة من الظواهر التي تتميز بها أرض كنعان، ورمز معظمها إلى الماء والشمس والخصب والزراعة [2] .

وقد تبادلت الآلهة الفينيقية بصفاتها الإنسانية، كما تبادلت وظائفها، فقد كان لكل مدينة إله يعني شؤونها ويتمتع بمكانته تلك دون الاختلاف في الرتب والوظائف وهذا ما اعتبره موسكاتي سباتينو أمر يعيق فهم العلاقة بين الآلهة الفينيقية وطبيعتها، ولكن يبدوا أن الاختلاف كان في الأسماء. ومن أشهر الآلهة الفينيقية :

أ- **الإله أيل** [3] : ويعد إله المطر والمحاصيل وله زوجة تدعى عشتاروت أو عشترات ، عبدت كالآلهة الأم ، وكان لهما أبناء، عناة وبعل، وتذكر الأساطير أن إيل قتل والده لإهانته لامه الأرض، فخاف إيل أن يتكرر القدر فيقتله ابنه مثلما فعل مع أبيه، فقام بقتل

---

(1) – معناها الإله بصورة عامة ولكنها دلت في الأصل على كبير الآلهة أو الإله الأب ، وتسمى الآلهة الفينيقية الونيم مفردها إيل أي إله وتسمى أيضا بعاليم ومفردها بعل . أنظر: لبيب عبد الستار ، **الحضارات** ، ط 01 ، دار المرق ، لبنان ، 1986 ، ص 80 .

ابنه شديد أو سديد، كما تذكر الأسطورة أن الإله إيل قام بتضحية جنود أووحيد نتيجة لكارثة الوباء أو الجفاف، حيث ضحى بابنه فوق المذبح وهو مرتدي إشاراته الملوكية في سبيل والده إله السماء، ربما لأنه شعر بالذنب أو لأنه دعاه لينزل المطر في السنوات العجاف[1].

ب- الآلهة عشتارت أو عشيرة : كانت ربة الصوريين الرئيسية، وقد حمل الفينيقيون المهاجرون الصيداويون عبادتها إلى قبرص ومصر وقرطاجة، وكانت عشتارت آلهة الخصب لا في صور وحدها بل في فينيقيا كلها [2] فقد لقبت بالآلهة الأم وخالقة الآلهة و إيلات بمعنى الآلهة [3] وغيرها، وتروي الأساطير أن عشتارت اختفت مرة في الظلام في أول شهر قمري فلحق بها ملقرط إلى الغرب مفتشا عنها، ورجع بها إلى صو ر، وتروي أسطورة ثانية أن الصوريين ذات ليلة شاهدوا في منتصف الليل شعاعا ساطعا يني ر في أجواء صور وينير المدينة، فهبوا من نومهم متراكضين إلى الشاطئ فإذا بهم أمام صبية رائعة الجمال تخرج من بين الأجواء ينتشر معها نور وسرور، كانت تلك عشتارت بعد جولتها وعودتها إلى صور[4] .

ج- الإله بعل : إله يختص بالجبال والعواصف والصواعق والأمطار، وتكاثرت تسمية بعل المقرونة باسم المكان فقيل بعل صور وبعل صيد، والمرجح أن عبادة الإله بعل قد نشأت متأخرة أي بعد أن اكتمل هرم الآلهة عند الفينيقيين فتوزعت عبادته في مختلف أنحاء فينيقيا، وكان هذا بسبب أسطورة روجتها أوغاريت مفادها أن بعل لم يكن له معبد لولا تدخل أيل كبير الآلهة[5] .

وتروي لنا إحدى لوحات رأس شهرا وصفا طريفا لبناء معبد الإله بعل، قام به الآلهة أنفسهم بناءا على اقتراح من والدته عشتارت البحر، ويصف هذا النص كيف قام بعل بنفسه بقطع أخشاب الأرز من أجل البناء بينما يرسل ابنه عليان ضوء السماء، وتقوم خادمة

(3) – نفسه .
(2) – عرب معن ، **صور حاضرة فينيقيا** ، دار المشرق ، لبنان ، 1970، ص 154 .
(3) – خزعل الماجدي ، **المعتقدات الكنعانية** ، المرجع السابق ، ص 100.
(4) – عرب معن ، المرجع السابق ، ص 154 .
(5) – لبيب عبد الستار ، المرجع السابق ، ص ص 81 82 .

عشتارت بصناعة قوالب الطوب، كما قامت بمهمة جمع الأموال للبناء وتأسيس خزينة المعبد [1] .

د- الآلهة عناة : آلهة الحب والجمال ترافق الإله بعل، فهي أخته وزوجته وحبيبته، كانت ذات مزاج حاد وعنيف بالرغم من أنها تمثل الزواج الشرعي، تذكر الأسطورة أن عناة كانت ربة للصيد والحرب وأدت معاركها ببسالة ونصر، وبعد معركتها تقوم بغسل يديها في دماء الجنود وأصابعها في دماء الكتائب وفي هذه الأثناء يبعث بعل برسالة إلى عناة يخبرها فيها بأن تكف عن القتال وتجنح إلى السلام، ويعدها بأن يكشف لها سر الطبيعة ويعلمها فنونها إن هي حضرت إلى سكنه الجبلي، فأرسل لها رسولين جريان وأوجار يبلغانها برغبة بعل في لقائها لكنها ترتاب في البداية، ثم تتذكر انتصاراتها على أعداء بعل ومؤازرتها له ضد الإله أنيم والتنين وموت، حيث تتوجه إلى جبل سافون مقر بعل فيكرمها فتستنبط الماء وتغتسل بندى السماء ودهن الأرض ثم يكشف لها سر الطبيعة.

هـ- الإله أدونيس: أحد آلهة الزراعة والطبيعة في كل فينيقيا [2] فقد ولدته أمه شجرة المر وكان يتغذى من عصارة النباتات، ودورة حياته تمثل حياة النبات عندما يكون بذورا في تربة الأرض ثم يظهر في الربيع وحتى يأتي الخريف وتتساقط بذورا، وكان الناس يعبدونه ويفرحون بولادته ويكون مماته حبا في النبات [3] وفي صبيحة أحد أيام الخريف خرج أدونيس للصيد فصرعه خنزير بري عند منبع النهر فسالت دماؤه وصبغت مياه النهر وذهبت عشيقته عشتارت لتفتش عنه فوصل بها المطاف إلى الجحيم لنتشله من عالم الأموات [4] .

(1) – عصفور أبو المحاسن ، **المدن الفينيقية** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، لبنان ، 1981 ، ص 140 .
(2) – عصفور محمد أبو المحاسن ، المرجع السابق ، ص 149.
(3) – خزعل الماجدي ، **المعتقدات الكنعانية** ، المرجع السابق ، ص 45.
(4) – لبيب عبد الستار ، **الحضارات** ، المرجع السابق ، ص 45.

- الأضاحي والنذور :

انتشرت في أوساط الفينيقيين ظاهرة تقديم القرابين البشرية، وذلك لإسكات غضب الإله الفينيقي موت، حيث كان يرسل إليهم الكوارث الطبيعية والأوبئة عندما كان يغضب ولذلك كان لزاما عليهم لإسكات غضبه التضحية بممتلكاته م وأبنائهم الأبكار، فكانت إراقة دمائهم وتلطيخها على جدار المذبحة هي الكفيلة بإسكات غضبه [1]، كما أنهم كانوا يقدمون له تقديمات أخرى، الأضحية الحيوانية كذلك التي تمثلت في الأغنام وحتى الطيور، وكلما وجب على المضحي أن يقدم أضحيته البشرية أو الحيوانية هبة للإله متمثلة في الحبوب كالقمح والزيوت والخمور، وعليه أن يتبع مراسم لتقديم قربانه، بحيث وجب عليه الاغتسال في البداية ثم بعد ذلك يتخضب بالحناء ويغسل يديه ثم يمسك ذبيحته ويصعد بها إلى المحرقة [2].

- الشواهد الأثرية للديانة القرطاجية :

تتفق الدراسات المعاصرة لتاريخ قرطاجة حول إشكالية المصادر المباشرة لدراسة مختلف أوجه الحضارة القرطاجية، وخاصة الجانب الديني، كما أن التأكيد على طبيعة المصادر وتوزعها الكمي والنوعي والمحددات الظرفية لتناول هذا الجانب يساعد على تبيين حدود التأويل والاستنتاج في الاعتماد عليها، لاسيما إذا تعلق الأمر بالمصادر غير المباشرة، وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل عما بقي من الكتابات القرطاجية المباشرة، فقد بقيت بعض النصوص القرطاجية البونية في صيغة ترجمات إغريقية ولاتينية، أما المعطيات الأثرية سواء منها المقابر ومحتوياتها أو المنتجات الفنية ذات الأغراض المختلفة، فهي تمثل مصدرا رئيسيا، لصياغة تصور متكامل عن تاريخ الديانة القرطاجية، فهي أساسية لملئ الفراغ النتائج عن نقص المصادر المكتوبة المباشرة أو محدوديتها، أو غيابها الكلي لذلك فان

(1) – الدملوجي فاروق ، **تاريخ الأديان الألوهية وتاريخ الآلهة** ، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2003م ، ك 05 .ك 06 ، ص 263 .

(2) – جان مازيل ، المرجع السابق ، ص 208 .

الحفريات الأثرية في المجالات الحضرية والمسح الأثري، يمثلان السبيل الأمثل لتعميق المعرفة بخصائص الديانة القرطاجية وتاريخها[1].

فقد استهوى موقع قرطاج المولعين بتاريخ الحضارات القديمة على اختلاف مشاربهم ففي سنة، 1875 كلف الكاردينال لافيجري lavigerie، الأب دولاتر delatre بمهمة التنقيب الأثري في قرطاجة، ويعود إليه الفضل في اكتشاف المقابر البونية فأصبح متحف قرطاجة في سنة 1880 يضم 6347 قطعة أثرية، وفي 1921 تم اكتشاف معبد التوفاة "tophet" بضاحية صالمبو، وتواصلت الحفريات على ارض قرطاجة .

وظلت المقابر المصدر الوحيد لمعلوماتنا على وجه التقريب لذلك حظيت بعناية فائقة مشددة بالدرجة الأولى على ما تحتويه القبور من أثاث جنائزي، بالإضافة إلى دراسات أخرى صنفت القبور اعتمادا على مقياس هندسي وطريقة البناء، ومن ابرز مراجعنا نشير إلى قزال [2] وسنتاس[3].

كما انتشرت الكتابات في الحضارة القرطاجية، و تظهر فيها فائدة الأسماء التي فيها علاقة انتماء للآلهة théophor والتي تدل بحسب قواعد التسميات السامية على علاقات انتماء أو قرابة أو وصاية قائمة بين الآلهة والناس مثل أمة بعل(أي عبدة بعل) حنبعل: (من يحنو عليه بعل) [4]. رغم تصنيف هذه الكتابات ضمن المصادر المادية للتعرف على الديانة القرطاجية، والتي من خلالها نتعرف على أهم الآلهة القرطاجية، إلا أن التعرف على أصل كل إله يبدو صعبا لأن تلك الكتابات اقتصرت على ذكر مهمة كل إله في حماية الموتى، أما الدراسات الحديثة اهتمت الأبحاث المستمرة من خلالها بالحث عن أصل كل إله، والرموز الخاصة به والمهمة التي يشرف عليها داخل المعبد .

(1) – بورنية الشاذلي محمد وطاهر ، **قرطاج البونية تاريخ وحضارة** ، ص 156.

(2) – Gsell (s) .**H.A.N.N.T.2**, Op Cit, pp 409-426.

(3) – Cintas (P), **Manuel d'archéologie punique**, T 1, Paris, 1987, pp 429-443.

(4) – دوكريه فرونسوا ، **قرطاجة الحضارة والتاريخ** - المرجع السابق ص . 111

أ- النصوص القديمة :

أعتبر قسم حنبعل الشهير لعام 215 ق.م، الذي أشار إليه مقتطف من نص للمؤرخ ' بوليب'[1]، والذي أعلن عنه حنبعل اثر التحالف الذي أبرمه مع الملك المقدوني 'فيليب الخامس'، من أهم المعلومات التي حملتها المصادر القديمة حول الآلهة القرطاجية، وهذا التفاف يضمن الوحدة بين القائدين بموافقة الآلهة الإغريقية والآلهة القرطاجية .

وقد أورد 'بوليب' في كتابه أسماء الآلهة القرطاجية بأسماء إغريقية واكتفي بذكر قائمة واحدة من الآلهة الإغريقية، ورغم ذلك اعتبره "قزال' المصدر الأول لدراسة الحياة الدينية في قرطاجة[2]، ذلك أن أبرز الآلهة المعروفة في قسم حنبعل: ' زيوس ' الذي يأتي في مقدمة أرباب أوليمبوس، وهو إله السماء ويعني اسمه الضياء أو اللمعان أو السماء الصحو يسكن السماء التي ترسل المطر والبرق والرعد، وينزل الصاعقة، ويسيطر على الظواهر الجوية وعلى الطقس، فهو أيضا رب الجو، ويصفه هوريميروس بأنه جامع السحب، وبهاته الصفات كان من الطبيعي أن يعتبره الإغريق الإله الأعلى .

و 'هيرا ' كانت ربة قديمة في بلاد الإغريق واسمها يعني السيدة، فهو مؤنث هيروس بمعنى سيد أوفاريس، وقد جعل الإغريق منها أخت لزيوس وزوجة شرعية، وكانت هيرا متكبرة وحقودة وغيورة على زوجها.

' أبولون ' وهو إله الشمس والشعر والفن وهو أيضا مشرع القوانين وراعي الموسيقى كما أن من وظائفه إنشاء المدن واعتبر إله الشفاء والحرب .

و الإله ' هيرقليس ' وهو إله الشمس والنبات والملاحة ،والإله 'ايالوس' ، و' بوسيدون 'وهو إله البحر والمياه العذبة والبحيرات والأنهار وهو ابن الإله كرونوس وريا، وكان هذا الإله يتحكم في الأمواج والعواصف والريح والزلازل وبخاصة في البحار، وجميعها تعتبر آلهة إغريقية .

(1)- Polybe, **Histoire , trad Denis Roussel**, ed Gallimard, Paris, 1970, liver, VII, 9-2-3.

(2)- Gsell (s) .**H.A.N.N.T.3**, Op Cit ,p 222.

ومع ذلك وجب الاعتراف أن القرطاجيين في بعض الحالات كانوا قد أشرفوا بأنفسهم على الترجمة، فالآلهة التي ذكرت في المعاهدة باسم الدولة القرطاجية، كانت كلها بونية والوثيقة الدبلوماسية ترجمت إلى الإغريقية على يد مترجمين قرطاجيين كانوا يعرفون آلهتهم المذكورة في الوثيقة، وقد تم تعيينهم بغية المطابقة بين هذه الآلهة وبين آلهة البانثيون الاغريقي، حيث جاء النص كالتالي:

" أمام زيوس وهيرا وأبولون، أمام جني القرطاجيين وهيرقليس وايولاوس

أمام آريس وتريتون وبوسيدون، أمام الآلهة التي ترافق الجيش في الحرب

أمام آلهة الشمس والقمر والأرض. أمام الأنهار والبحيرات والمياه

أمام كل الآلهة التي تحمي قرطاجة .

ب – النصب التذكارية :

ظهر النصب منذ فجر التاريخ متمثلة في المناهير ومفردها منهير، وهي تلك النصب طويلة الحجم التي انتشرت في العالم الأوروبي، وتطورت فيما بعد إلى مسلات طويلة لاحت ملامحها في الحضارة المصرية، وبدأت تتقلص حتى أصبحت نصب متوسطة الطول، والتي استمدت اسمها من الحجارة المنتصبة ذات المحتوى الديني، وكانت النصب في تلك الفترة مقسمة إلى ثلاث أنواع، النصب الجنائزية التي تمثل مقر الروح الميت وتعمل على حماية قبره وعرفت شواهد القبور، وهناك النصب التذكارية التي استعملت لحفظ حادثة أو عمل ما، من اجل بقائها كشاهد على انجاز شيء معين في مرحلة معينة ويمكن أن تخلد ذكرى شخصية كانت لديها مكانة في قومها، أما النوع الثالث والأخير والذي يتمثل في النصب النذرية فغالبا ما يحمل نقشية نذرية تقدم للآلهة اعترافا لها بفضلها على ناذريها [1].

(1) – محمد الصغير غانم ، **سيرتا النوميدية النشأة والتطور** ، دار الهدى ، الجزائر 2008 ، ص 115 .

كما يظهر في النقش الإهدائي للإله بعل حمون وللآلهة تانيت بني بعل:

نقش اهدائي للاله بعل حمون وللالهه تانيت
بنى بعل التى يملو رمزها الكتابة تتوسط
الصولجانيين (حجر الحمرة)

عن محمد الصغير غانم ، التواجد الفينيقي البوني في الجزائر

الفصل الثاني

المعبودات القرطاجية

❖أ - الآلهة الكبرى.

❖- بعل حمون .

❖- تانيت .

❖ب- الآلهة الثانوية .

❖- ملقراط: Melkart .

❖- أشمون Ashmon.

❖– عشتار وأهم رموز عشتار .

إن الوثائق المتأتية عن القرطاجيين حول ديانتهم جد نادرة، وتتمثل في معلومات مقتضبة ومستنبطة من النقائش المنذورة، ولكن هذه المعلومات المتفرقة والمجزأة لا تسمح لنا بأكثر من معرفة أسماء الآلهة، ومسح عام حول الديانة القرطاجية .

ومثلت النصب المكتشفة في موقع قرطاجة وفي الفضاء السرتي بكل معطياتها اللغوية والدينية، وثائق أساسية للديانة القرطاجية البونية، وهي تتمثل في الوقت نفسه مكملة لما شهدته المنطقة من تحولات ثقافية كانت قد عمت منطقة الحوض الغربي للمتوسط والتي كان مصدرها في الأساس حوضه الشرقي، ولم تزدهر تلك الثقافة إلا بعد امتزاجها بالثقافة المحلية في شكلها الحضاري[1] .

وقد كان القرطاجيون شأنهم شأن الأمم القديمة يعبدون آلهة متعددة فعبدوا الآلهة الشرقية، والتي جلبها الفينيقيون معهم إلى شمال إفريقيا، وأقاموا لها المعابد في كل المستعمرات التي أسسوها في غرب المتوسط[2].

وبالتالي يكون أصل ديانة القرطاجيين ومستعمراتهم هي الديانة الفينيقية، التي لم تبق شرقية بحتة فقد طرأت عليها تغيرات حتمية، من التأثيرات المحلية وكذلك تغيير مكان الآلهة الأنثى، حيث أصبحت الإلهة تانيت بني بعل أي التي تأتي على يمين الإله "بعل حمون " تحتل المرتبة الأولى، والتي ما تزال الآراء متضاربة حول الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هذا التغير الذي شهدته قرطاجة في المجال الديني.

كان القرطاجيون يعتقدون بتعدد الآلهة التي يختص كل منها في جانب معين فعبدوالهة متعددة منها بعل حامون و تانيت بني بعل و الإله ملقرط.

والإله في نظر القرطاجيين يمثل مصدر الأمراض والشفاء في نفس الوقت، كما اعتقدوا أن الكوارث الطبيعية والبشرية والحيوانية مصدرها غضب الآلهة، ولذلك كانوا يقومون بالاحتفالات الدينية التي من خلالها تقدم القرابين البشرية والحيوانية وحتى السائلة إلى الآلهة، وهذا بهدف إرضائها وترجيها بالعودة إلى حالتها الطبيعية[3].

(1) – الناضوري رشيد ، **المغرب الكبير** ، ج 01 ، الدار القومية للطباعة والنشر ، مصر ، 1966م.

(2) – احمد الفرجاوي، **بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة**، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993 .

(3)- Gsell (s), **H. A. A. N. T 4**, Op Cit pp 228-229.

ولشدة إيمان القرطاجيين بفعالية العبادة لتحقيق مطالبهم عند الآلهة، حيث أن العبادة احتلت مكانا ممتازا في حياتهم العامة والخاصة، ومتمكنة في نفوسهم ومتغلغلة في أفكارهم ومسلطة على قلوبهم ومتحكمة في كثير من مظاهر حياتهم، وأكبر دليل على ذلك صيغة أسماء الأعلام التي يحملونها والتي تدل على شدة ارتباطهم بآلهتهم وفيه إشارة إلى خضوعهم لها، ومن ذلك مثلا نجد عبد أشمون، أي خادم أشمون وأمة بعل أي خادمة الإله بعل .

كما كان رجال السلطة الرسمية وقواد الجيش في المناسبات يشرفون على تقديم القرابين ويقيمون الاحتفالات ويقدمون الأضحية البشرية لاسترضاء الآلهة لتقدم لهم المساعدة من اجل بقائهم في السلطة[1].

كما كشفت الأبحاث الأثرية التي تمت في قرطاجة وخارجها، عن مجموعة من الأنصاب النذرية التي تحمل نقوشا تدل على أسماء الآلهة التي عبدها القرطاجيون وأقاموا لها المعابد، وقد تكرر فيها الآلاف من المرات اسم الإلهين بعل حمون ورفيقته تانيت.

1- الآلهة الكبرى:

أ- بعل حمون :

يُعتبر أشهر آلهة قرطاجة، وقد ورد ذكره في النصوص النقائشية المكتشفة في المدينة وخارجها آلاف المرات، وأثار انتشار عبادته في بلاد المغرب القديم استغراب خبير اللغة البونيقية جيمس فيفري james fevrier كونها عرفت انتشارا واسعا في أوساط السكان رغم أنهم لم يعبدوا آلهة أجنبية عنهم بتلك السهولة التي عبدوا بها للإله بعل حمون[2] .

انظر ملحق رقم **08/07**

واعتبر الإله بعل حمون رب الأرباب لدى الفينيقيين والقرطاجيون وسيد السماء والعالم والزمن والعواصف والخصوبة[3]، وقد عبد لدى القرطاجيين في الحوض الغربي للمتوسط منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد، وقد شبهه الرومان بالإله ساترنوس saturnus إله

(1) - Gsell (s) .**H.A.N.N.T.4**, Op Cit, p228.

(2) – حارش محمد الهادي ، **حول أصول عبادة بعل حمون في قرطاجة** ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 05 ، معهد التاريخ ، الجزائر ، 1987م ، 109 .

(3) – Leglay (M), **Saturn African Histoire**, T II , Paris, 1966, p 256-257.

الفلاحة عندهم من حيث الوظيفة، كما شبهه اليونانيون بإلاههم كرونوس kronos إله الأيام والفصول والسنين والهواء[1] .

وتجدر الإشارة إلى أن النصوص النذرية القرطاجية، اقتصرت على ذكر اسمه بمفرده وانطلاقا من القرن الخامس قبل الميلاد جاء اسمه مسبوقا باسم الإلهة تانيت ، وقد تمسك المجتمع النوميدي بعبادة الإله بعل حمون وذلك من أجل الوظيفة التي أنيطت به منذ بداية ظهوره كالإله شمسي يتحكم في السحب والرعد والبرق والتساقط وخاصة تحكمه في خصوبة الأرض، إضافة إلي سيطرته على الحياة الأخرى، ولذلك ظهر في كثير من الأحيان على أساس أنه معبود زراعي[2]،

وتكرر اسم بعل حمون في معظم النقوش الملتقطة في مختلف المناطق المتأثرة بالحضارة البونية، وهذا ما دفع علماء الآثار إلى اعتباره الإله البوني الأساسي . انظر ملحق رقم **09**

و أول إشارة إلى الإله بعل حمون كانت في نقشية عثر عليها في زنجرل ي Zindjerli شمال سوريا وذلك في سنة1902 م و أرخت هذه النقشية بالقرن التاسع قبل الميلاد.

ويتركب اسم بعل حمون من جزأين بعل ويعني السيد وحمون ولم تفسر هذه العبارة تفسيرا مقنعا بالرغم من الافتراضات التي قدمت والتي ناقشها قزال Gsell ولم يصمد منها إلا اثنان، وحسب المقترح الأول فيعني لفظ حمون جبل " الامانوس" وبذلك سمي الإله سيد جبال الأمانوس وهي سلسلة جبلية تعلو منطقة زنجرلي، وفي نظر قزال أن الربط يبدوا مستحيلا فكيف للإله جبل الأمانوس الذي يبعد على فينيقيا أن يتمكن من فرض نفسه في المنطقة لينتقل مع الملاحين الفينيقيين إلى الغرب، ويكون أهم آلهة قرطاجية فيما بعد، ومعظم المناطق المتأثرة بالحضارة البونية [3] .

والجدير بالذكر أن اسم بعل يدل معناه أيضا على السيد أو المولى، وهناك أسماء مدن وأماكن اقترن اسمها باسم الإله بعل، وذلك مثل بعل صيدون أي بعل صيدا وبعل شميم

(1) – Gsell (s) .**H.A.N.N.T.2**, Op Cit, p 286.

(2)-محمد الصغير غانم ، **الملامح الباكرة للفكر الدين الوثني في شمال إفريقيا** ،المرجع السابق ، ص 86.

(3)- Gsell (s) .**H.A.N.N.T.2**, Op Cit, p280.

أي سيد السموات، في حين أشار فنطر fantar إلى أن لفظة حمون ربما تعني الحماية وبالتالي يكون الإله بعل حمون حامينا الذي يسهر على حماية القرطاجيين[1] .

ونستشف مما سبق أن الإله بعل حمون كان المعبود القرطاجي الأعظم والأكبر وهو المتحكم في كل الأمور والحياة الدنيوية والأخروية، والحاضر فوق الأنصاب النذرية المكتشفة في قرطاجة وخارجها وفي الأماكن الخاصة والعامة .

وقد تم اكتشاف آلاف الأنصاب النذرية داخل المعابد البونية والتي نقش عليها إهداءات مخلدة لتضحيات مختلفة مقدمة على شرف الإلهين بعل حمون وتانيت ، حيث تمثل أقدم النقوش البونية في بلاد المغرب، فيما عثر عليه في معبد الإلهين تانيت وبعل حمون بصلمبو في موقع قرطاجة القديمة من طرف الأثري الفرنسي سينتاس وهذا ما يدل على تقديم القرطاجيين للنذور إلى الإله بعل حمون، و أرخت هذه النقوش إلى أواخر القرن السابع وبداية القرن السادس قبل الميلاد والقرن الخامس قبل الميلاد أو الرابع، وورد الإله بعل حمون في هذه النقوش، أما في بداية النص أو آخره أو مباشرة بعد الفعل الدال على تقديم النذر، وقد وردت عدة أفعال للدلالة على عملية تقديم القربان أو الأضاحي في الكثير من النقوش القديمة، فنجد إما " L " p " أي فعل أو " YTN" أي أعطى أو SNDR (أش ن د ر)أي نذر.

ومن خلال هذه النصوص على اختلاف صيغتها التي وردت فيها، والسطر الذي ورد فيه اسم الإله بعل حمون تدل على أنه كان الإله الأعلى في قرطاجة في القرون الأولى من حياتها فإليه توجه المطالب والدعوات، فإذا استجاب الإله للداعي ، فيجب على هذا الأخير زيارته في معبده وتقديم الشكر له، وذلك بتقديم أضحيته قربانا له، تذبح وتحرق وثمة توضع البقايا في جرة لتدفن بعد ذلك، يعلوها نصب نذري يخلد هذه الأضحية [2] وفي نقوش بونية أخرى جاء ذكر الإله بعل حمون متبوع بالإلهة تانيت حيث أنه ابتداءا من القرن الخامس قبل

(1) - Fantar,(M.H), **Carthage approche d'une Civilisation**, Ed, Alift, T 2, Tunisie, 1970, pp 268-269.

(2)- Fantar,(M.H), **Carthage approche d'une Civilisation**,tom 2, Op Cit pp 272-273.

الميلاد أصبح يقام ذكرى إجلال لبعل حمون المحتفظ دائما بالدرجة الأولى في قرطاجة والى رفيقته تانيت التي تظهر بجانبه محتلة المرتبة الثانية لمدة قصيرة[1] .

ب- تانيت :

تُعتبر الإلهة تانيت أكثر آلهة قرطاجة شهرة، وقد احتلت المرتبة الأولى في النصوص النذرية البونية منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وقد أثارت هذه الظاهرة جدلا كبيرا بين المؤرخين فهناك من ربط بروزها في قرطاجة خلال هذه الفترة انعكاسا لتغير سياسي وديني، واعتبر دليلا على تراجع مكانة الإله بعل حمون الذي ارتبط بدوره بتراجع العائلة الماغونية التي كان يسهر على حمايتها إلا أنه لم يتمكن من تجنيبها هزائم تكبدتها خاصة هزيمتها في معركة هيميرا سنة 480 ق.م ضد الإغريق[2] . انظر ملحق رقم **10**

ومن خلال هذه الشواهد الأثرية، تعتبر الإلهة تانيت آلهة فينيقية، غير أن عبادتها لم تظهر في قرطاجة إلا بعد النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، وعلى امتداد القرون الثلاثة الأخيرة من حياة قرطاجة، أصبحت الإلهة تانيت تحتل المرتبة الأولى في الباثيون القرطاجي، وهو ما اعتبره بيكار ثورة روحية حقيقية، حيث تلك الثورة تعتبر انتصارا للواقع الإفريقي الذي فرض نفسه على النزعة المحافظة على الموروث الفينيقي الشرقي الذي لم يصمد أمام عقيدة لا تسفك دم إنسان تقربا للإله.

وقد ارتبطت تانيت من خلال التماثيل بالحياة والطبيعة، كونها آلهة زراعية توفر الأمطار وتعمل على خصوبة الأرض، كما أنها كانت تمثل دور الأم التي تحتضن صغارها من خلال النقوش البونية . انظر ملحق رقم **12/11**

ويعتبر تلاتلي اكتشاف دولاتر Dalttere في سانت مونيك الذي يمثل تمثال الكاهنة القرطاجية، وتمثل الإلهة تانيت، ما كتبته بيدها اليسرى حمامة، ومغطاة بغطاء اعتبرها الباحث دولاتر الإلهة تانيت التي كانت في القبل عليسة مؤسسة قرطاجة .

(1)-Fantar,(M.H), **Carthage approche d'une Civilisation**,tom 2, Op Cit p 276.

(2) – بورنية الشاذلي محمد والطاهر ، **قرطاج البونية تاريخ وحضارة**، المرجع السابق ، ص 278 .

ورغم أن الإلهة تانيت " زوجه بعل " كانت قرينة الإله بعل حمون إلا أنها في نظر خزعل الماجدي كانت تقترن أحيانا مع الإله أشمون إله الشفاء ويجاور معبدها معبده في قرطاجة عند خليج بيرصا[1] .

إضافة إلى أن الإلهة تانيت كانت أم لكنها كانت في تصور العابدين لها إلهة عذراء رغم أنها من آلهة الخصب، ومن رموزها ثمر الرومان والتين وسنابل القمح والسمكة واستطاعت أن تلعب دورا كآلهة من آلهة السماء وتتميز عن عشتار بأن مجال عملها كان مقتصرا على الأقمار، ومن رموزها أيضا اليد المرتفعة التي تمثل المباركة والحماية والدعاء والصولجان الذي يتألف من عصا متوجة بهلال يعلوه قرص، وتخرج من القرص ذؤابتين جانبيتين، ثم يخرج شريطان جانبيان من العصا، ويرمز الشكل عموما إلى جسد امرأة، وعادة ما يوضع إلى جانبها علامتين تقليديتين للإلهة تانيت ، كانت الكثير من الطقوس القرطاجية تحمل رمز الإلهة تانيت على شكل كوكب الزهراء يتصل به هلال ويشير هذا الرمز إلى أمرين أولهما العذرية، حيث يرمز له من خلال القمر وتطابقت فيه تانيت مع العذراء كايلستيس في الحقبة الرومانية والثاني يرمز إلى الخصوبة والأمومة التي عرفت بها نوتريكس (النجمة) أو يرمز لها برمانة أو حمامة أو سنبلة[2]

ومن رموز الإلهة تانيت الأذن المصغية التي تدل على الصلاة و الأدعية، وهذا الرمز كان من ضمن رموز الإله بعل حمون كذلك.

2- الآلهة الثانوية :

يُعتبر الإله سيد الإنسان وولي نعمته، فنجد أسماء وردت في نقائش مختلفة مثل عبد ملقرط وعبد أشمون وأمة بعل (خادمة بعل)، كما كان الآلهة يسمعون دعاء المخلصين ويباركونهم ويشفونهم وينعمون عليهم بالرزق والسلام، ويعاقبون من يدنس القبور ومعابد الآلهة، ومن عادة القرطاجيين تفسير الأحداث وأسباب الكوارث والأمراض والجفاف على أنها دلالة على غضب الآلهة شأنهم في ذلك شأن أجدادهم الفينيقيين وأن الأمر يستوجب عمل كل مامن شانه تخفيف غضبها ونيل رضاها.

(1) – الماجدي خزعل ، **المعتقدات الكنعانية** ، المرجع السابق ، ص 180 .
(2) – نفسه ، ص 84 .

أ- ملقراط: Melkart :

يعود أصل الإله ملقراط إلى وطن الأم فينيقيا، وهو الإله الرئيسي في مدينة صور ويعتبر الإله الحامي للمدينة ويعني اسمه ملك المدينة، و لقب بسيد صور، وانتشرت عبادته بسهوله لاعتبارين هامين: كونه من جهة من أصل فينيقي ومن جهة أخرى كونه زوج عليسة مؤسسة قرطاجة، ويتركب اسمه من كلمتين الأولى ملك التي تعني الرب و الثاني قرط التي تعني المدينة وبالتالي يكون الاسم ككل ملك المدينة أو رب المدينة[1].

وقد شيد لملقرط معبد في مدينة قرطاجة، ونظرا لأهميته كإله صوري في البداية فقد كانت ترسل له الهدايا الثمينة والقرابين، ومن وظائفه الرئيسية أنه كان إلها للشمس و النباتات ثم الملاحة[2]، و تذكر نقيشتان معبد هذا الإله فيما قدم احد الناذرين نفسه على خادمة الإلهين صيد وملقراط وقد أحصى الباحثون ما لا يقل عن 1500 اسما من هذا الصنف، ومن بين أوسع الأسماء انتشارا نجد بد ملقراط بيد ملقراط وعبد ملقراط أي خادم ملقراط[3] وقد شبهه اليونانيون من قديم الزمان بالإله هرفليس herculese[4]

وقد كان القرطاجيون كأسلافهم الفينيقيين يحتفلون بمهابته ووقاره في شهر كانون الثاني من كل عام باحتفال يسمى بعث ملكارت حيث كان يجري على محرقة وذلك بحرق تمثال كبير للإله ملقرط وكان هذا الاحتفال محظورا على الغرباء وهناك إشارات إلى أن إنسانا أو كاهنا كان يحرق باعتباره الإله ملقرط، و كانت تجري طقوس تمثيلية في هذا العيد تتضمن طقوس الحرق أولا ثم طقوس بعث ملقرط التي كانت تتم بحركات درامية.

وعبد هذا الإله في المستوطنات الفينيقية الأخرى في الحوض الغربي المتوسط كمستوطنة قادس باسبانيا، و طاروس و بصقلية، كما سميت مستوطنة صقلية باسمه، التي تدعى إش ملقراط، أي رأس ملقراط.[5] و شيدت له معابد هناك، و يقابل الإله ملقراط الإله

1 . محمد صغير غانم ، **الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا**، المرجع السابق ،ص 98.
(2) نفسه ، ص 101 .
(3) - محمد بورينية وطاهر، **قرطاج البونية تاريخ و حضارة**، المرجع السابق ، ص294.
(4) -Strabon, **Géographie**,Vol, III, liver, XVII,Op Cit, pp 3-14.
(5) - الفرجاوي أحمد ، **بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة**، المرجع السابق ،ص 173.

هركايلس في قائمة الآلهة التي أقسم بها حنبعل وفيليب ملك مقدونيا في المعاهدة التي أبرمها. وقد ظهر اسم الإله ملقراط دائما مع اسم الإله أشمون.

ب- أشمون Ashmon :

يعتبر الإله أشمون إلها رئيسيا لمدينة صيدا هو إله أرضي، اتصل بالدرجة الأولى بالحياة الزراعية، فهو يرمز للخصب، و المحافظة على الطبيعة، ومن خصائصه العناية بالأمور الصحية والشفاء، و لذلك اعتبر من أهم الآلهة القرطاجية[1] وترمز الكثير من الآثار إلى أن عبادة هذه الآلهة انتقلت من صور إلى صيدا ومنها انتقلت إلى قبرص و قرطاجة و كان اسمه في صور "ياسومون" وهو إله الطب والشفاء ويشير لهذا المقطع "ياسو" أو "آسو" في اسمه والذي يشير إلى الطب وهو ذات المقطع الذي في "أسكولاب" إله الطب اليوناني، هذا الاخير الذي شبهه اليونانيون بالإله "أشمون"، كما أطلق عليه الرومان فيما بعد اسم [2]"أسكولاب Esculape "[3].

شيد له القرطاجيون معبد فوق قمة "بيرسا" منذ الفترة الأولى لتأسيس مدينة قرطاجة أي في حوالي 814 ق.م، وقد التجأ إليها القرطاجيون(قلعة بيرصا)في دفاعهم عن المدينة قبل أن تهدم وتحرق من قبل الرومان سنة 146ق.م، وتجدر الإشارة إلى أن المكان المذكور آنفا، يحتل الآن كنيسة "لويس التاسع"[4].

والملاحظ أن الإله أشمون عرف انتشارا واسعا في أوساط القرطاجيين باعتباره الإله الشافي، كما عرف اسمه انتشارا كبيرا بدليل دخوله في عدد كبير من الأسماء، وهو ما جعل منه أحد الآلهة المقربة إلى القرطاجيين شأنه في ذلك، شأن الإله ملقراط[5].

(1) – محمد الصغير غانم ، **الملامح الباكرة في الفكر الديني الوثني**، المرجع السابق ، ص 100.
(2) - خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، المرجع السابق ،ص 169.
(3) – **أسكولاب** :إله الطب عند الرومان ، وعثر على العديد من تماثيله في موقع قمة بيرصا بقرطاجة ، يظهر في شكل أله ملتحي وشعره كثيف مرتكز في وقفته على ثعبان ويمثل الإله الشافي من جميع الأمراض

(4) - محمد الصغير غانم، **التوسع الفينيقي في غرب البحر الأبيض المتوسط** المرجع السابق، 2003، ص 102.
(5) - بورنية الشاذلي محمد وطاهر، **قرطاج البونية**، المرجع السابق، 298.

أما عن الأسطورة التي تروي عن أشمون والتي ذكرها خزعل الماجدي، فتقول أن أشمون كان شابا فتيا يحب الصيد، وبينما هو في رحلة الصيد طاردته الآلهة "أسترونة" ولاحقته بلهفة دون هوادة، مما اضطره لأن يقتل نفسه، و لكن الآلهة تمكنت من إعادته إلى الحياة بحرارة الدفئ الإلهي، وجعلت منه إلها، ومن هنا جاءت تسميته بأشمون، حيث أن كلمة "إش" تعني النار[1].

وقد ظهرت كل التفسيرات التي حاولت تفسير اسم أشمون غير دقيقة والتي اعتبرها الفرجاوي محاولات غير مقنعة [2]، فمثلا رد لفظ أشمون إلى العبارة العربية "سومون" "سمان" أو"سمانة" المشتقة بدورها من فعل "سمن" ورأى بعض المؤرخين أنه إما أنه مشتق من كلمة "سلمان" مع إدغام حرفي اللام و النون، وإضافة ألف الاعتماد لتسهيل النطق، و إما من لفظ "إشم" وتعني اسم أومن لفظ "شمن" أي الرنبّ، ثم تطور المعنى ليصبح الشفاء نظرا لما يتمتع به هذا السائل من خاصيات استشفائية معروفة[3].

ج - عشتار:

كانت مدينة صور أحد مراكز عبادة الإلهة عشتار وقد نشر الصوريون عبادتها في جميع أنحاء مستوطناتهم في البحر الأبيض المتوسط، وتعتبر الإلهة عشتار آلهة الجمال والمعارك والحرب[4] كما أنها آلهة الخصب والقوى المبدعة في الطبيعة والحب والدليل على ذلك تلك التماثيل العديدة التي تصورها عارية مبرزة مفاتنها، وكذلك البغاء المحرم الذي كان يعتبر أحد أشكال عبادة هذه الآلهة، وتظهر أحيانا كمحاربة، كما كان له طابع بحري، فهي تمثل الأم التي تحمي البحار من جهة، ومن جهة أخرى تسهر على سلامة الموانئ، وقد أدى هذا التعدد في وظائفها إلى تشبيهها بآلهة مختلفة من البانتينون اليوناني الروماني فقد طابق اليونانيون بين عشتار وأفروديت، وفي قرطاجة اعتبرت عشتار في العهد الروماني مطابقة ليونونا.

(1)- خزعل الماجدي، **المعتقدات الكنعانية**، المرجع السابق ،ص 172.
(2) - الفرجاوي أحمد، **بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي و قرطاجة**، المرجع السابق ،ص 175.
(3) – نفسه ،ص 176 .
(4) – خزعل الماجدي ، **المعتقدات الكنعانية**، المرجع السابق ، ص 54.

برزت الإلهة عشتار خلال الصراع الحاد بين الإله بعل وخصومه، حيث ذكرت في ملاحم أوغاريت بالجمال وبحماية العدالة والتوازن[1] .

- **أهم رموز عشتار** :

كانت عشتار تمثل الحب الإباحي، ولذلك كان من أهم رموزها العري، فكانت تظهر عارية في صورها ونقوشها، وكان الحصان أحد رموزها المهمة لما يمثله من القوة والطيش، وكانت أيضا برموز مصرية معروفة مثل التاج المصري المضاف له قرنيين جانبيين وعلامة الحياة (عنج)، التي كانت تمسكها الآلهات المصرية[2]

وقد ورد اسمها في قرطاجة في نقشيه ترجع إلى القرن السابع قبل الميلاد، وذكرت وثيقة ثانية أن معبدها في قرطاجة[3] . انظر ملحق رقم **13**

إلى جانب عشتار هناك الإله راشف إله الصاعقة والضوء السماوي، كما يدل على ذلك اسمه الذي يعني اللهب الصاعقة الشرارة، وكان إله محاربا، ويطابقه عند اليونانيين الإله أبولون وانتشرت عبادته في جميع المستوطنات الفينيقية في غرب المتوسط لا سيما في قرطاجة.

ومن بين هذه الآلهة التي ثبتت في قرطاجة هناك الإلهة إس التي أقُيم لها معبد في قرطاجة، ودخل اسمها في بنية أسماء الأعلام القرطاجية مثل عبد إس، وأبراأس[4] .

وذكر ديدور الصقلي في شان الآلهة الإغريقية ديمتار وكوري أن القائد هيملكون الذي حاصر بجيشه سرقوسة نهب معبد هاتين الآلهتين ديمتار وكوري، وقد أغضب هذا التصرف الآلهة ففتك الوباء بالجيش القرطاجي، فقرر هؤلاء إدخال عبادتهما إلى مدينتهم كما قاموا بتعيين كهنة للإشراف على المعبدين، وحافظوا على الطقوس الإغريقية التي تقام لهما[5].

(1) – يوسف الحوراني ، **مجاهل تاريخ الفينيقيين** ، منشورات دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1972، ص 92 .
(2) - خزعل الماجدي ، **المعتقدات الكنعانية**، المرجع السابق ، ص 86 .
(3) – أحمد الفرجاوي ، المرجع السابق ، ص 191 .
(4) - نفسه ، ص 203.
(5)Diodore de Sicile, **Bibliotheque – Historique**, trad par: Miot, (A.E), Paris, 1916.

إلى جانب الآلهة الثانوية التي عبدها القرطاجيون هناك الإله بعل أيدير و هو اله فينيقي في الأصل حيث ورد اسمه في نقشية تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد وذلك بمدينة جبيل بالساحل الفينيقي و عبد في مدينة قرطاجة [1]

و قد ذكر عدة مرات في نقوش معبد الحفرة تارة بمفرده و أخرى مقرونا باسم الإلهة تانيت بني بعل ، مما أدى ببعض الباحثين إلى اعتباره بديل للإله بعل حمون على أساس طبيعته الزراعية التي أخذها منه تحت اسم جديد هو اله الأمطار [2] .

و مثلت آلهة أخرى البانتيون القرطاجي منها بعل وشمين اله السماوات ، و عشتارت آلهة الحب و الخصوبة ، و بعل حداد و غيرها من الآلهة التي عبدت في قرطاجة لكن تبقى اكبر و أهم الآلهة القرطاجية التي ارتبطت بالشمس و القمر، هما الإله بعل حمون و رفيقته تانيت بني بعل. [3]

(1) بورنية الشاذلي محمد و طاهر ، المرجع السابق ، ص 40

(2)محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة في الديني الوثني ، المرجع السابق ، ص52 .

(3)محمد الصغير غانم ، سيرتا النوميدية ، المرجع السابق ، ص 62 .

الفصل الثالث

الكهنة والعمارة الدينية

- النظام الكهنوتي
- أماكن العبادة
- الطقوس الدينية

1 ـ النظام الكهنوتي و أماكن العبادة :

كان الكهنوت عند القرطاجيين يمثل صفة من صفات الملوك الذين يشرفون على الطقوس وعلى تطبيق الشعائر الدينية، فقد كان الكهنة ينذرون حياتهم لخدمة الآلهة ويدعون غالبا باسم ((كوهن)) ويؤدون وظيفة تقديم القرابين، ويتسلمون الهدايا، يرأسهم كبير الكهنة ويدعى ((رب كوهنين)) بمعنى الكاهن الأعظم، وهي أعلى رتبة في الجهاز الكهنوتي، وكان يملك مطلق الحرية في تسيير المعبد ويتمتع بصلاحيات واسعة، ويساعده في أداء مهمته مجموعة من الكهنة الذين نذروا حياتهم لخدمة الآلهة[1] .

ينتمي الكهنة وخاصة رؤساء الكهنة إلى الطبقة الأرستقراطية، فقد اعتلى عدد منهم أو بعض من أفراد عائلاتهم مناصب سامية في قرطاجة، كما انه لم يكن الجهاز الكهنوتي حكرا على الرجال فقط، بل شمل العنصر النسوي، حيث توجد وظيفة رئيسة المجتمع الكهنوتي عرفت ((ربت كهن))[2] وكانت المناصب الكهنوتية متوارثة كما كانوا يتزوجون .

ويبدوا أن المجتمع الكهنوتي كان منظما تنظيما محكما، ويتمتع الكهنة بنفوذ وصلاحيات كبيرة، حيث كانوا يسهرون على إقامة الشعائر الدينية والحفلات، وعملية تقديم القرابين و الأضاحي .

ورغم أن المصادر الكتابية لم تتناول المعابد القرطاجية بصورة مفصلة، إلا أننا نجد سوى إشارات عابرة تذكر أسماء الآلهة التي خصصت لها تلك المعابد بأسماء لاتينية أو إغريقية دون أن تفصل في الموضوع، فمن تلك المصادر نجد على سبيل المثال المؤرخ تيتليف [3] يشير إلى معبد الإله اسكلبيوس الذي يقابل الإله أشمون، إضافة إلى ذكر ديدور الصقلي[4] لمعبد هيراكليس الذي يقابله الإله ملقرط .

يتكون المعبد القرطاجي من أربعة عناصر رئيسية، فهناك السور والساحة والمصلى والمذبح، فالساحة يحيط بها سور ضخم مصنوع إما من الحجارة أو من الطين المجفف.

(1) – Gsell (s) .**H.A.N.N.T.4**, Op Cit, p 397.

(2) – الفرجاوي أحمد ، المرجع السابق ، ص 210 .

(3) – Tite, **liver, Histoire Romaine**, trad, par: Lasser(E), T II, éd, Librairie Garnier Freres, Paris, liver, XLLII,p 24.

(4) – Diodore de Sicile**, TII, liver**, V, Op Cit, p 20.

وتكون مربعة الشكل ويقوم في وسطها المصلى[1] وهو عبارة مقصورة مكعبة الشكل مبنية بالحجارة الضخمة وتعلوا واجهتاها الزخارف المختلفة، وقرب المصلى وداخل الجدار ينتصب عمود منفرد يحمل تمثال الإله المعني، كما يحتوي فناء المعبد على حوض الوضوء، وقربها بئر لاستخراج الماء أما جدار المعبد فيحتوي على مذبح أو عدة مذابح مرتفعة [2] وقد وصف ديدور الصقلي تلك المعابد بأنها ساحات واسعة في شكل فضاءات مقدسة محاطة بأسوار بدائية تفصل بين العالم المقدس والعالم الخارجي .

كما أنه كانت هناك مذابح كبيرة في العراء أو في مداخل المدن لتقديم الضحايا البشرية أو الحيوانية، ولعل أشهرها هو مذبح صلامبو عند ميناء قرطاج والذي كانت ترتفع عليه أعداد كبيرة من النصب التي تشبه المسلات أو الأعمدة المستطيلة عند المصريين [3]. ويعتبر معبد صلامبو من أهم المعابد القرطاجية التي كرست عبادة الإلهين بعل حمون ورفيقته تانيت ، وذلك من خلال النقوش المكتشفة على سطح هذا المعبد .

إضافة معبد الإله بعل حمون الذي أقيم بين الساحة العامة وتل بيرصا، الذي كان معبدا ضخما محاطا بسور يتوسطه تمثال من ذهب[4]. وفيما يتعلق بأقسام المعابد وأهم المكونات التي يضمها المعبد، فنجد مواصفات ذكرها المؤرخون والأثريون استنادا إلى بعض النقوش والشواهد التي تخلد ذكرى تشييد معابد قرطاجية والتي لاتزال محل خلاف بين المؤرخين حول تفسيرها، ومن ذلك مثلا النقشية التي دلت على بناء معبدين جديدين للإلهتين تانيت لبنان وعشتارت، وقد أشارت هذه النقشية إلى ما يحتويه هذين المعبدين من زخرفة راقية طبعت بها الجداريات والأسقف و الأبواب، إضافة إلى ما يحويه المعبدين من أثاث وأشياء أخرى نفيسة .

فالمعابد غير مشيدة تتمثل فيما يسمى بالتوفيت [5] الذي يعتبر أقدم مراكز العبادة في قرطاجة والذي يعود في أصوله إلى الفينيقيين، وهو عبارة عن مساحات واسعة محاطة بجدران مبنية من الطين أو الحجارة، وفي وسط هذه المساحات هناك مصلى وفيه مذبح و أخدود فيه نار متأججة، تمارس فيه الطقوس الدينية .

(1) – Fantar,(M.H), **Carthage approche d'une Civilisation**,T2, Op Cit, p299.

(2) – مادلين هورس ،**تاريخ قرطاج** ، المرجع السابق ، ص 68 .

(3) - نفسه ، ص ص 95 96 .

(4) - Gsell (s) .**H.A.N.N.T.3**, Op Cit, p 398.

(5) – تسمية ذات أصول عبرية . أنظر :

Dictionnaire **des mythologies et religions des sociétés traditionnelles et du monde antique publiré avec le concours de center des lettres**, 1981, Flammarion, Paris, 4éme, trimester, p 229.

وقد انتشر هذا النوع من المعابد داخل قرطاجة وحتى خارج حدودها، فنجد مثلا معبد الحفرة بسيرتا الذي تقام فيه الطقوس الدينية وتقدم فيه القرابين البشرية والحيوانية إلى الإله بعل حمون وتانيت[1] .

وكان الكاهن يشرف على عملية تقديم القرابين، ونستشف ذلك من خلال تلك النصب التذكارية التي تضمنت كتابات إهدائية للآلهة، والتي تصف لنا في بعض الأحيان عملية تقديم الأضحية للآلهة، كما نشير إلى الرموز التي تمثل الآلهة القرطاجية ومنها على سبيل المثال الأسطوانة التي تشير إلى الإلهة تانيت واستمر بناء هذه المعابد بعد سقوط قرطاجة وتهديمها سنة 146ق.م، وحتى خلال الفترة الرومانية، حيث أصبحت تكرس عبادة الإله ساتورن[2] والذي حل محل الإله بعل حمون[3] .

ونظرا لشح المصادر المكتوبة في الحديث عن المعابد القرطاجية، سوى بعض الشذرات التي يمكن أن نجدها مبعثرة هنا وهناك، ولذلك فإنه يتعين علينا العودة إلى الجانب الأثري من خلال بعض الشواهد الأثرية التي سلطت الضوء على أهم المعابد القرطاجية التي انتشرت في قرطاجة وحتى خارج حدودها، ومن هذه المعابد نجد:

أ- معبد الإله ملقرط :

يعود أصل المعبد إلى الفينيقيين وتحديد موقعه بالتدقيق ليس بالأمر اليسير، بسبب ما لحق مدينة صور من دمار على اثر غزوة الإسكندر المقدوني لكن من المؤكد هو أن تأسيسه تزامن مع تأسيس مدينة صور في حوالي سنة2570ق.م[4] واعتمادا على شهادة ووصف المؤرخ هيرودوت عند زيارته للمعبد سنة 450ق.م، حيث أنه سأل كهنة المعبد عن تاريخ تأسيسه، فأخبروه على انه يرجع إلى النصف الأول من القرن الثالث قبل الميلاد، وهذا ما يتوافق مع السنة المذكورة آنفا، وقد كان القرطاجيون يقدمون سنويا قربانا إلى الإله ملقرط عملا بالعادة القومية وذلك بتقديم الذبائح إلى الإله سنويا على مر القرون، وهذا ما يبين الوحدة الدينية بين صور وقرطاجة وغيرها

(1) - محمد الصغير غانم ، **سيرتا النوميدية** ، المرجع السابق ،ص ص 167 169 .
(2) – إله روماني قديم ، كان يسمى كرونوس عند الإغريق شيد له الرومان معبدا واختص بالزراعة والخصب والعواصف ، وتبدوا عبادته في المغرب القديم استنساخ للإله القرطاجي بعل حمون من حيث الوظيفة .
(3) - نفسه ، ص 170 .

(4) - غانم محمد الصغير ، **التوسع الفينيقي غربي المتوسط** ، المرجع السابق ، ص 27.

من المستوطنات و يشهد ذلك على تواصل العلاقات بين الشرق الفينيقي وغربه لحرصهما على معتقدات الأسلاف[1]، كما كان للإله ملقرط معبد بمدينة قرطاجة حيث اعتبر حامي المدينة.

ب- معبد الإله أشمون :

يقع هذا المعبد في الشمال الشرقي لمدينة قرطاجة في هضبة بيرصا ويعتبر من أغنى المعابد القرطاجية[2] وتجدر الإشارة إلى أن هذا المعبد المخصص لعبادة الإله أشمون قد وجد في مدينة صيدا في القرن السادس قبل الميلاد، ومعبد الإلهة عشتار الواقع في هضبة بيرصا، ونظرا لأهمية المعابد عند القرطاجيين، فقد خصصوا لها كهنة يشرفون على تسيير شؤونها وتنظيم أمورها، ويظهر أن المعابد القرطاجية قد تعرضت لتأثيرات خارجية متنوعة أثرت في عمارتها ومظهرها، ولكن رغم هذا التأثير فقد بقيت دائما وفية لأسسها الفينيقية القديمة .

ج- المقابر:

تعود أقدم المقابر القرطاجية إلى القرن الثامن قبل الميلاد وهي عبارة عن خنادق بسيطة في شكل حفرة تتكون في الأساس من الأحجار ومغطاة بسقف من البلاط المرصوف، أما الجثث فتوضع داخل حفرة فوق الرمال وأقل ما يقال عن مقابر تلك المرحلة أنها شبيهة بالمنازل في سطح الأرض، وفي بعض الأحيان كانت المقابر تحفر مباشرة في الصخر في عقر بئر يتراوح عمقه بين خمسة وسبعة أمتار .

وفي القرن الرابع والثالث قبل الميلاد ازداد عمق هذه الآبار فبلغ أحيانا عمقها عشرين مترا، ويؤدي كل بئر عادة إلى حجرتين أو ثلاثة، تقع الواحدة منها فوق الأخرى، وتوضع الأجساد في داخلها على مقعد أو في ناووس بعد أن تلف بكفن، أو تمدد في نعش مدهون باللون الأحمر، ويرقد الميت بصورة استثنائية في ناووس من الحجر أو من الرخام الملون والمنحوت وقد يدفن مع جواهره وبعض الآنيات الفخارية التي تحتوي على أطعمة جامدة وسائلة، ومع مصباح و أباريق و أدوات الزينة، ويبدوا أن عادة حرق الأموات وحفظ رمادهم في وعاء داخل القبور قد سادت منذ القرن الرابع قبل الميلاد، لكن من الواضح أن تكفين الأجساد وحرقها عرفا في قرطاج، ويدفن الأطفال المضحى بهم في جرار واسعة من الفخار[3] .

(1) – الفرجاوي أحمد ، المرجع السابق ، ص 51 .

(2) - Gsell (s) .**H.A.N.N.T.4**, Op Cit, p 79.

(3) – مادلين هورس ، **تاريخ قرطاج** ،المرجع السابق ، ص ص 96 97 .

د- عقائد ما بعد الموت :

كان القرطاجيون شأنهم شأن أجدادهم الفينيقيين يؤمنون بوجود حياة بعد الموت، ولكن فكرتهم عن هذه الحياة كانت بسيطة، وتبدأ هذه الحياة الجديدة في القبر الذي اعتبر بيت الخلود، وأضافوا لهذا الاعتقاد فكرة اصطحاب الميت لأدواته وحاجاته كوسائل الحياة اليومية مثل الأواني الفخارية والمزهريات، والتمائم التي قد تكون موجهة لحماية الميت ودفع ضرر الأرواح الشريرة عنه، وبعد أن يدفن الميت في القبر كانوا يرون أن الجسد يبلى ولكن الروح تتحول إلى ظل يشبه الجسد، وهكذا يمتلأ العالم الأسفل بحشود من الظلال المعتمة غير النورانية التي هي بمثابة أرواح الموتى، وكانت الروح عند القرطاجيين تسمى "برت " وكانت معزولة عن الجسم ولذلك اعتقدوا أنها يجب أن تستقر هادئة مع الجسد، فإذا أصبحت أكثر فان ذلك يؤدي إلى المساس بالآلهة، ولذلك يجب على الروح أن تذهب وتستريح في الأرض لتتحول إلى ظل من ظلال العالم الأسفل[1]. وقد ساد الاعتقاد عند القرطاجيين بفكرة تقديم الأضاحي قربانا للآلهة حتى ترضى عن الميت وهي قرابين تختلف من مقبرة لأخرى وفق الاعتقاد ووفق القربان في حد ذاته، فهناك قرابين توضع مع الميت في قبره تقربا للآلهة لتستجيب لدعوة الداعي.

(1) – فراس السواح ، **لغز عشتار الأولوهة المؤنثة و أصل الدين والأسطورة** ، ط 01 دار علاء الدين ، دمشق ، سوريا ، 1985.

2 ـ القرابين القرطاجية :

قدم القرطاجيون لآلهتهم الكثير من أنواع القرابين والهبات المختلفة النباتية والحيوانية منها ما يحرق ومنها ما يكون هدية لنيل رضا الآلهة، ومنها ما يكون تكفيرا عن ذنب ارتكب لنيل غفرانها، وقد كان هذا التصور كاف للإنسان عن معبدوه كي يقدم له القربان الغالية بسخاء حتى ولو كانت من فلذات كبده[1] وتصاحب هذه القرابين احتفالات دينية كانت تقام تحت إشراف الكهنة وبحضور جمع غفير من الناس وقد قدم القرطاجيين في القرون الأولى من تاريخهم قرابين بشرية ثم أخذت تعوض شيئا فشيئا بالقرابين الحيوانية والغذائية بمختلف أنواعها[2].

أ- القرابين البشرية :

لقد تقرب الإنسان في العالم القديم من المقدس، وذلك بتقديم الأضاحي والقرابين التي اختلفت أنواعها على مدى العصور[3] في البداية قدم خير مالديه وهي نفسه البشرية قربانا للآلهة، وقد كانت هذه التضحيات البشرية شعائر معتادة وبشكل رسمي عند القرطاجيين[4].

ترعاها الدولة وتصهر على إقامتها وتختار لها أفضل أبناء الأسر الوجيهة في المدينة ويبدوا أن هذه العادة قد انتقلت إليهم من الشرق إلى الغرب، أي من صور إلى مدينة قرطاجة ومارسها المهاجرون الفينيقيون في بلا المغرب القديم منذ البداية، وهي معروفة عند كثير من الشعوب القديمة في جهات كثيرة من البحر الأبيض المتوسط وهو الأمر الذي نجده في شبه جزيرة المورة ببلاد اليونان، وهذا النوع من الأضاحي كان يعرف عند الفينيقيين باسم مولك molk[5] ونظير هذا الإله بقرطاج هو ميلكن أو مولك بعل الذي كانوا يمثلونه في صورة وثن قبيح الخلقة له رأس ثور فوق جسم إنسان[6] .

(1) – محمد البشير شنيتي ، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الروماني ودورها في أحداث القرن 04** ق م رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 1981م ، ص24.

(2) - محمد الصغير غانم ، **سيرتا النوميدية** ، المرجع السابق ، ص 165 .

(3) – نفسه ، 168 .

(4) – محمد البشير شنيتي ، المرجع السابق ص 25.

(5) - صقر احمد ، **مدينة المغرب العربي في التاريخ** ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، 1999م.

(6) – محمد البشير شنيتي ، **التغيرات الاقتصادية** ، المرجع السابق ، ص 261 .

وقد تكون هذه الأضحيات البشرية فردية يقدمها الداعي للإله بعد أن استجاب لأحد دعواته التي تختلف باختلاف الطموحات، فتكون عملية أخذ وعطاء بين الداعي والإله وتزداد أهميتهما كلما كانت استجابة الإله كبيرة ومهمة [1]، أو قد تكون جماعية خاصة في حالة المصائب والحروب أو الكوارث الطبيعية كالجفاف والزلازل والأوبئة.

فكان أمراء الدولة وقادتها يقدمون القرابين الغالبة إلى آلهتهم ليرفع عنهم ما يخشونهم ويقيمون احتفالات كبرى .

بعد القرن الخامس قبل الميلاد، عرف الفكر الديني القرطاجي تغيرا ملموسا في الأضحيات البشرية، حيث بدأ الأغنياء من القرطاجيين أصحاب العقلية الواقعية يقومون بشراء أبناء الفقراء أو صغار العبيد ويقدمونهم للآلهة [2]، عوضا عن أبناهم ومنذ القرن السابع قبل الميلاد أخذت الأضحية البشرية تقل شيئا فشيا[3] .

ورغم استمرارية الأضحيات البشرية إلى وقت متأخر من الزمن إلا أن تعويضها بأضحية أخرى حيوانية أو غذائية قد ظهرت في قرطاجة ابتداءا من القرن السادس قبل الميلاد لتنتشر منذ القرن الثالث قبل الميلاد.

ب- القرابين الحيوانية:

لم تستمر ظاهرة تقديم القرابين البشرية لدى القرطاجيين بتقدم الزمن، بل بدأت تعوضها الأضحية الحيوانية، وهذا ما يبين أن رغبات الإله بعل حمون أصبحت أقل قسوة في الفترات الأخيرة حيث حل محل التضحية بالطفل البكر التضحية بالحيوان، وتعرف هذه العملية باسم ملوخمور (molokh mor) وذلك أن يحل الحيوان محل البشر ويكون ذلك غالبا خروفا أو حملا يقدم للآلهة[4] وفقا للعبارة المنقوشة في الأنصاب الرومانية المكتشفة بمنطقة نقاوس[5] .

ج- الطقوس الدينية :

تتشكل الطقوس والشعائر الدينية الركن العملي لأي دين لأنها تعكس مختلف الأوهام والأفكار التي تنشأ من علاقة المجتمعات بأسلافهم، وتستمد مادتها الروحية من الأساطير ومادته ا

(1) – Fantar,(M.H), **Carthage approche d'une Civilisation**,T2, Op Cit ,p 302.

(2) – شارل أندري جوليان ، **تاريخ افريقيا الشمالية** ، المرجع السابق ، ص 122.

(3) – محمد البشير شنيتي ، **التغيرات الاقتصادية والاجتماعية** ، المرجع السابق ، ص ص 159 163.

(4) – محمد الصغير غانم ، **الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا** ، المرجع السابق ، ص 88 .

(5)- نقاوس : كانت تدعى نيسيفين ، حيث كانت تعيش بها قبيلة تدعى نيسيفيوس التي أشار اليها المؤرخان الرومانيان بطليموس وبليني ، اعتقد أن حدودها الشرقية لم تكن لا مصبة " مروان حاليا " أما حدودها الجنوبية الغربية لم تكن تصل الى طبنة ، وقد تم العثور بها على النصب النذرية لساتوري مؤرخة بالقرن الثالث ميلادي . أنظر : محمد الصغير غانم ، **من أثار بلزمة** ، مجلة التراث، العدد 10 ، جمعية التاريخ والتراث الأثري بمنطقة الأوراس ، باتنة الجزائر ، 1999م ، ص 58 .

النظرية الفكرية من الآلهة (اللاهوت)، وتحول هذه المادة إلى أفعال عملية تشعر الإنسان بديمومة واستمرار حضور الدين في الحياة اليومية، ولا تختلف الطقوس والشعائر القرطاجية عن غيرها كون المؤسسات الدينية لها الدور المنوط في تأطير هذه الطقوس سواء تعلق الأمر بالعبادات والاحتفالات الرسمية والسنوية ليشرف بذلك على إدارة وتنظيم موارد المعابد، وتنقسم هذه الطقوس بدورها إلى عدة أقسام منها الطقوس اليومية والمتمثلة في الاغتسال والتطهير بالماء أو الزيت أو النار، فالاغتسال بالماء يعتبر من المعتقدات السائدة لأن التطهير به يرضي الآلهة، فترسل المطر إلى الأرض كما أن الاغتسال بعد الحرب ضروري لأنهم يعتبرون أن الحرب جريمة لا بد من غسل آثارها.

أما طقس المسح بالزيت كان طقسا لعامة الشعب، ولم يقتصر على الكهنة والملوك فحسب لأنهم اعتقدوا أن الآلهة تبدل هيئة الشخص لكي لا يقع عليه الشقاء .

وكانت النار أعظم وسائل التطهير [1]، فالذبائح تطهرها النار في اعتقادهم، كما اعتبرت وسيلة للتبخير، وهي مقدسة طقسيا في اعتبار القرطاجيين لأنها تعود للإله ملقرط .

كان من بين الطقوس القرطاجية الصلاة، وتتمثل في تضرعات صارخة تتلى من قبل الكهنة وعامة الناس، كما اعتقدوا كأسلافهم الفينيقيين أن الآلهة بدورها تؤدي الصلاة كما تؤديها الكائنات الأخرى كالنبات وحتى الحجارة، ولكي تكون الصلاة مجدية وجب تكرارها دون إزعاج الآلهة، وللصلاة طقوس وتقاليد وجب على المتعبد القيام بها، حيث أنها تبدأ بعرض الحالة الحاضرة ثم يأتي تعداد الصفات الإلهية، وتتركز في الغالب على الدعوات على إنهاء المصائب وعودة الازدهار، وتوجه الدعوات ضد الشياطين والأرواح الضارة .

ولكي يقبل الإله هذه الصلاة أو الدعوات التي يتلوها المتعبد، يعهد هذا الأخير إلى النذر الذي يختلف بدوره من إله لآخر، ومن مناسبة لأخرى .

ومن الطقوس القرطاجية أيضا، طقس تقديم القرابين للآلهة على اختلاف أنواعها وغالبا ما تمثلت هذه القرابين في الذبائح والنذور، فالذبائح تقوم على فكرة مثلثة أساسها أن الذبيحة تربط الإنسان بالإله، وتوضح مدى وفائه له لتحرره بعد ذلك من أخطائه، وقد يقوم الإنسان باستبدال التضحية بنفسه بحيوان ليقدم بديلا عنه [2]، وهذه الذبائح تتمثل في أربعة أنواع هي الذبيحة

(1) – خزعل الماجدي ، **المعتقدات الكنعانية** ، المرجع السابق ، ص 260.
(2) – مادلين هورس ، المرجع السابق ، ص ص 62 63 .

المحرقة وذبيحة التكفير وذبيحة الاشتراك وذبيحة الأبكار التي ظهرت بشكل واضح في الطقوس القرطاجية .

أما فيما يتعلق بالنذور والقرابين من غير الذبائح توضع مع الميت [1]، كما كانت هناك طقوس المناسبات، حيث أقام القرطاجيون المعابد لتجسيد هذه الطقوس، والتي بدورها (المعابد) شيدت وفق طقوس معينة غير متضحة المعالم في النصوص الأثرية، لكن المؤكد هو أن هدم المعابد يعد نذير شؤم، وكانت تقام في المعبد أيضا طقوس الزواج والخطوبة.

كانت الطقوس الجنائزية تعتبر ذات أهمية لدى القرطاجيين مثلهم مثل أجدادهم الفينيقيين، فقد ساد الاعتقاد أنه إذا لم تقدم القرابين للموتى سواء الطعام أو الماء أو إقامة الشعائر على الأموات فسوف تخرج أرواح هؤلاء الموتى المحرومين بهيئة أشباح، تعكر صفو الأحياء وتعبث فسادا وشرا[2].

وتنقسم هذه الأنصاب الجنائزية إلى ثلاثة أنواع[3] يتمثل النوع الأول في الأنصاب المذبحية التي تكون على شكل طاولة المذبح المستطيلة التي تحتوي على تجويف يوضع فيه الجرة الحاوية على الذبيحة. وهناك الأنصاب العرشية التي على شكل عرش إله فهي قواعد مربعة يرتفع جانبها الخلفي على شكل مسند يتصل بمرفقين ويلاحظ في وسطها تجويف معد لصورة الإله .

أما النوع الثالث والأخير فيتمثل في الأنصاب الناووسية، وهي مربع الشكل مزينة بمشكاة مجوفة يعلوها إفريز ويسندها عمودان مستطيلان بارزان، وفي داخل التجويف صورة الإله أو مسلة أو حجر مقدس يعلوه هلال .

وتظهر النواويس الحجرية في قرطاجة متميزة جدا وجميلة، فقد استخرج من مدافن سانت مونيك بقرطاجة ناووسان يعودان للقرن الرابع قبل الميلاد، الأول يصور في نقش بارز مستدير امرأة ممددة يغطي رأسها بحجاب ذو أطراف مزينة ويلتقي عند ركبتيها جناحا طويلان مطويان، وتمسك بيدها اليمنى حمامة وبيدها اليسرى علبة حلي، ويتوهج الناووس بالألوان الفاقعة أما الناووس الثاني فيظهر كاهن يحمل في يده اليسرى مجمرة بخور ويرفع يده اليمنى إشارة للصلاة[4] .

(1) – مادلين هورس ، المرجع السابق ، ، ص 72 .
(2) – بشار محمد خليق ، **شعائر الموت ومعتقداته في المشرق العربي القديم** ، العدد 04 ، دورية كان التاريخية ، دمشق ، 2009م ، ص 108.
(3)- خزعل الماجدي ، **المعتقدات الكنعانية** ،المرجع السابق ، ص 264 .
(4) - مادلين هورس ، المرجع السابق ، ص98.

كان القرطاجيون يمارسون طقوس الدفن أو الحرق، حيث أن الأجساد كانت تكفن وتدفن أو تكفن وتحرق، وتتضح طقوس حرق الأموات وحفظ رمادهم في وعاء داخل القبور في قرطاجة، وكانت منتصبة على الأطفال المضحى بهم، حيث يحفظ رمادهم داخل جرار في مذبح أو مرامد وشهد على ذلك الآلاف من المرامد التي وجدت بسوسة، مثلها مذبح صالمبو، وقد عثر في بعض المقابر القرطاجية على أمواس حلاقة اتضح أنها كانت أدوات طقوسية أو سحرية تدفن مع الميت قرب رأسه، وربما تشير هذه الأمواس إلى ضرورة حلق شعر جسم الميت كله أو بعضه بعد الموت ليتهيأ إلى حياة العالم الآخر خاليا من الشعر[1].

كما انتشرت في قرطاجة بشكل خاص صناعة الأقنعة، التي استعملت لأغراض سحرية ودينية في محاولة لطرد الأرواح الشريرة والتغلب عليها، والتي يستبعد أنها كانت جزء من مستلزمات عروض مسرحية، وكانت الأقنعة بمثابة المسوخ الشيطانية والوجوه المستعارة، ويعتقد القرطاجيون أنها تبعد عنهم الجن والشياطين وتقيهم من الأمراض و الآلام وتعيذهم من العين، كما اعتقدوا مثل ذلك في أشياء أخرى كقشور بيض النعام، التي يجعلونها في شكل مسوخ والطلاسم والتعاويذ المخطوطة فوق ورق البردي[2] والجدير بالذكر أن الأقنعة كانت من أهم المرفقات الجنائزية لدى أجدادهم الفينيقيين في المشرق بدليل العثور عليها في مواقع أوغاريت[3]

ومن بين الطقوس التي كان يتطير بها القرطاجيون هي الاعتقاد بتلك الأرواح الشريرة التي كانت تترقبهم محاولة تعكير صفو حياتهم، وقد تمثلت في العيون الشريرة التي كانت تتسلط عليهم فتصيبهم بمكروه، ولذلك فقد كانوا يتقون شرها حسب اعتقادهم بواسطة الوشم والرسم وغيرها من الأشكال مثل شكل اليد والتمائم التي يعلقونها في العنق، إضافة إلى النجمة الخماسية أو الزهرةالتي غالبا ما ترسم في وسطها عين، وغالبا ما استعان القرطاجيون كأجدادهم الفينيقيين برسم النجوم لدفع أشعة العيون الشريرة، وقد وجدت رسوم أصابع اليد الخمسة على قبورهم، وكان يقصد من ورائها دفع الأرواح الشريرة والسحر كما أنهم استعملوا قشور بيض النعام وعلقوا التمائم في رقابهم[4].

(1) – خزعل الماجدي ، المرجع السابق ، ص 267 .
(2) – صفر أحمد ، **مدينة المغرب العربي في التاريخ** ، المرجع السابق ، ص 122.
(3) – بشار محمد خليق ، **شعائر الموت ومعتقداته في المشرق العربي** ، المرجع السابق ، ص 110.
(4) - محمد الصغير غانم ، **سيرتا النوميدية** ، المرجع السابق ، ص 212.

الخاتمة

للدين أهمية كبيرة في حياة الشعوب القديمة ، بل هو من أهم العوامل المؤثرة في سير حياتها وأسلوب تطور حضارتها ، ويبقى الدين مؤسسة اجتماعية لا يستغنى عنها أي مجتمع بشري .

وكما هو معروف ومتعارف عنه لا يوجد دين بلا طقوس لأنها من مستلزماته لا تتجلى العبادة إلا بإجراء هذه الطقوس ، التي هي بمثابة أسلوب من التعبير أو شعيرة من الشعائر الدينية والأعمال المقدسة كونها تقرب العبد من القوى التي تؤثر في حياته .

إن الغوص في أعماق المعتقدات القرطاجية والوصول إلى رؤية واضحة عن آثار المعتقد في المجتمع القرطاجي، وتفسير خفايا العلاقة بين القرطاجيين والمغاربة تكمن في سر تغلغل الدين وإرساء دعائم المعتقد رغم وجود شعائرهم الدينية وطقوسهم الخاصة بهم ، جعلت من بلاد المغرب ارض خصبة استطاع العنصر الوافد بسط هيمنته وسيطرته وما يحمل بين طياته من أفكار خاصة في مجال الدين ، حيث امتزجت الديانة المغربية بالديانة القرطاجية التي يعود أصلها إلى الديانة الفينيقية ، ولم تبقى شرقية بحتة بل دخلت عليها تأثيرات تميزت بظاهرة الامتزاج والتداخل ، وعليه ارتبط القرطاجيون والمغاربة بالجانب العقائدي فعبدوا آلهة متعددة وعلى رأسها الإلهين

بعل حمون ورفيقته **تانيت** أواخر القرن الخامس قبل الميلاد **(05 ق م)**، بدليل النقوش المنحوتة على النصب ، كما خصصوا لعبادة ألهتهم المعابد والأماكن المقدسة وسخروا لها رجال الدين للسهر على تسيير شؤونها والتنظيم مراسيم العبادة وأداء الطقوس الدينية .

وما ميز هذه المعتقدات ظاهرة تقديم القرابين البشرية للآلهة لكسب ودها ورضاها.
فجاءت تضحياتهم بفلذات أكبادهم دليلا على ممارسة هذه الشعيرة خاصة في القرون الأولى إلا أنها اندثرت مع مرور الزمن وعوضت بالقرابين الحيوانية والغذائية المختلفة ، كما لعبت المؤسسات الدينية دورا بارزا في تأطير هذه الطقوس والشعائر الدينية المتمثلة في العبادات والاحتفالات الرسمية والسنوية والطقوس الجنائزية المهيبة التي تهدف إلى الرعاية والضمان والحماية من قبل الآلهة .

كما أوجد القرطاجيون المقابر لدفن موتاهم التي أخذت أشكالا مختلفة، كما أنهم اعتقدوا بوجود حياة ما بعد الموت، والتي تبدأ في داخل القبر الذي اعتبروه بيتا للخلود، ولذلك رأوا ضرورة إرفاق الميت لأدواته وحاجاته كوسائل الحياة اليومية منها المزهريات والأواني، والأقنعة الطاردة لقوى الشر.

الملاحق

ملحق رقم (01)

خريطة توضح الساحل الفينيقي

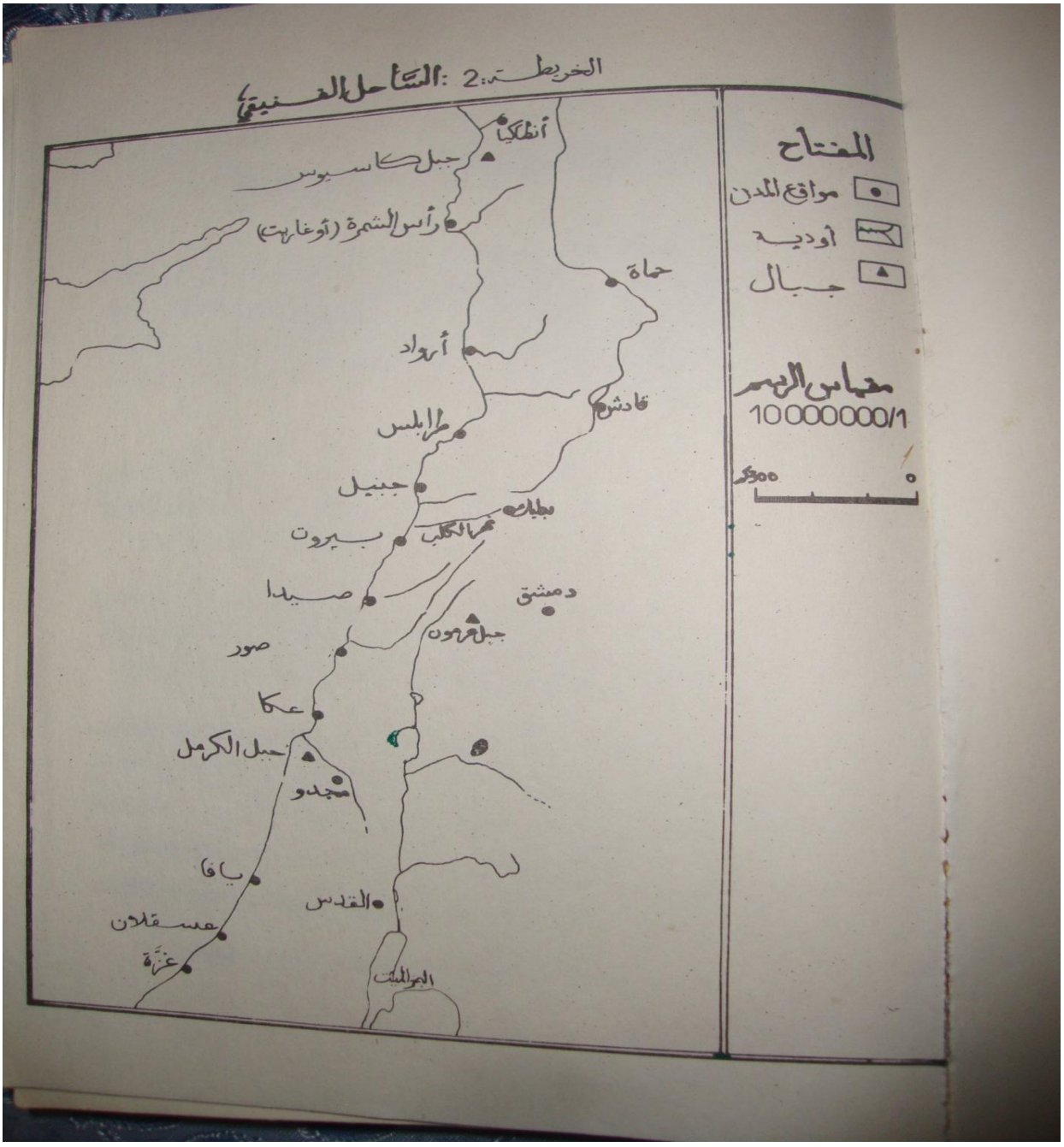

(01) محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1995 ص39

ملحق رقم (02)

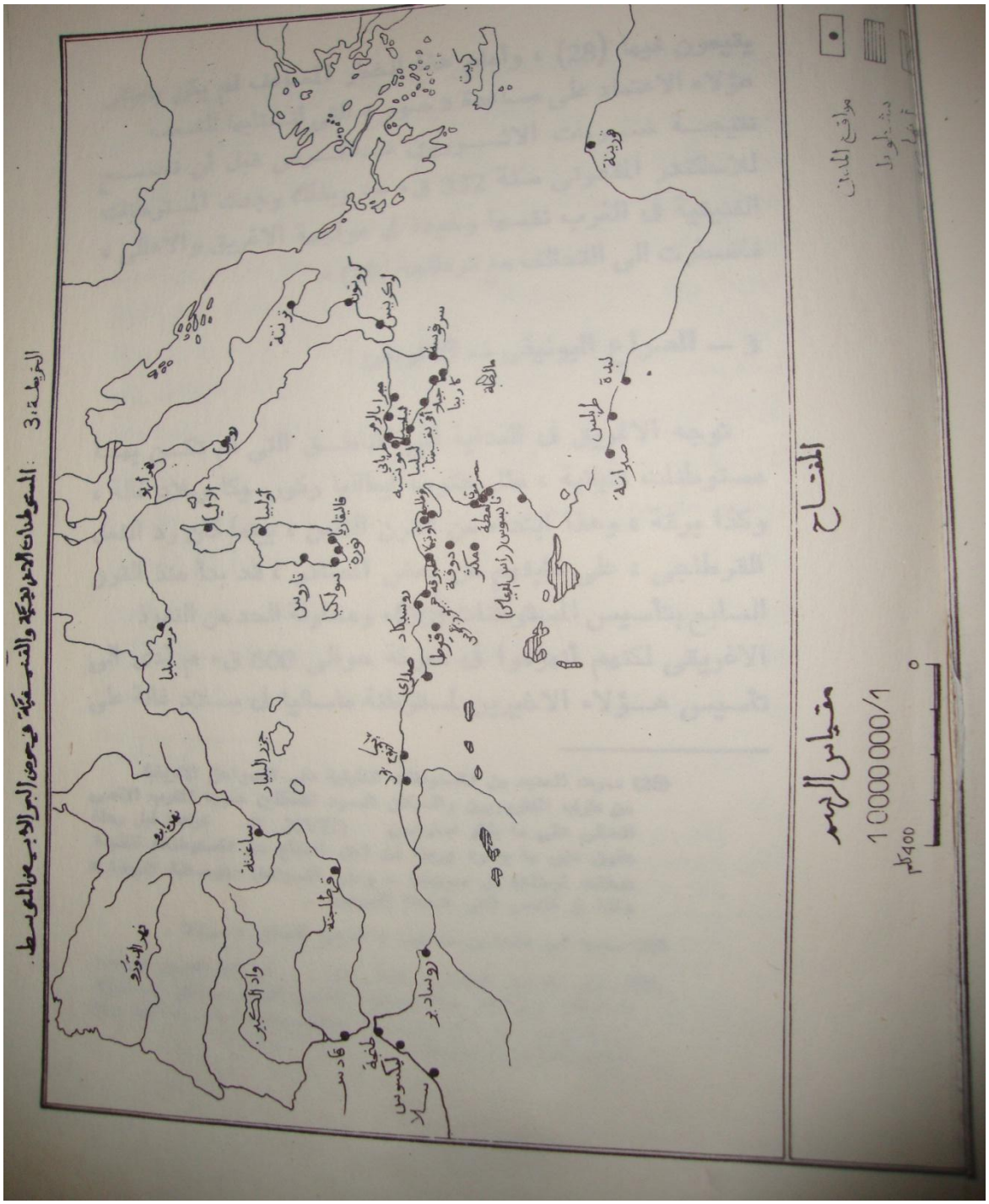

خريطة توضح المستوطنات الاغريقية في حوض البحر المتوسط

---

(01) محمد الهادي حارش ، التاريخ المغاربي القديم ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، **1995** ص**49**

ملحق رقم (03)

خريطة توضح الصحراء الكبرى و التوسع الفينيقي القرطاجي في حوض البحر المتوسط

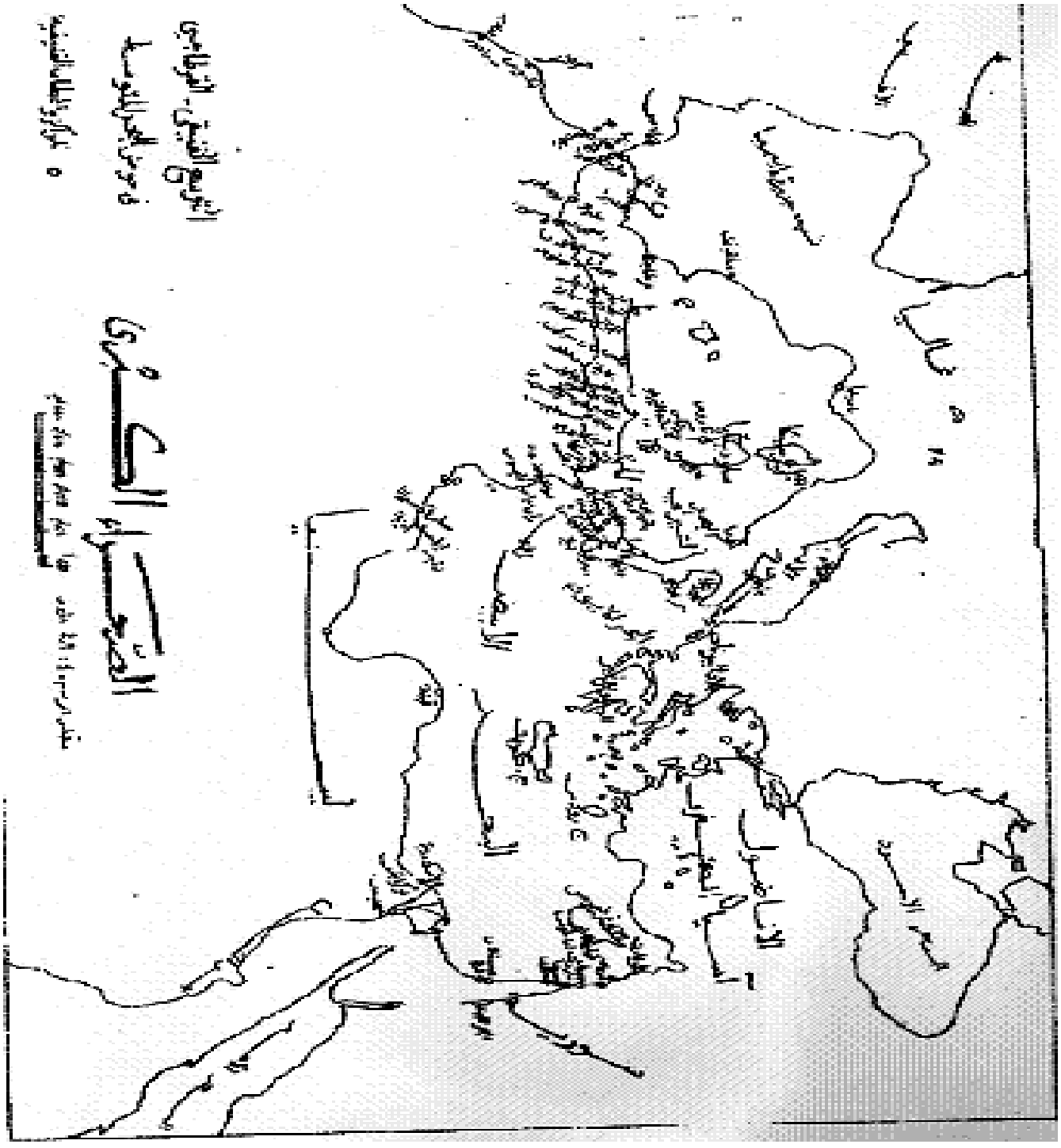

(01) محمد الصغير غانم ،التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط.ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر

ط –1– 1979ص ص 156 157

ملحق رقم (04)

خارطة توضح اقليم مدينة قرطاجة.

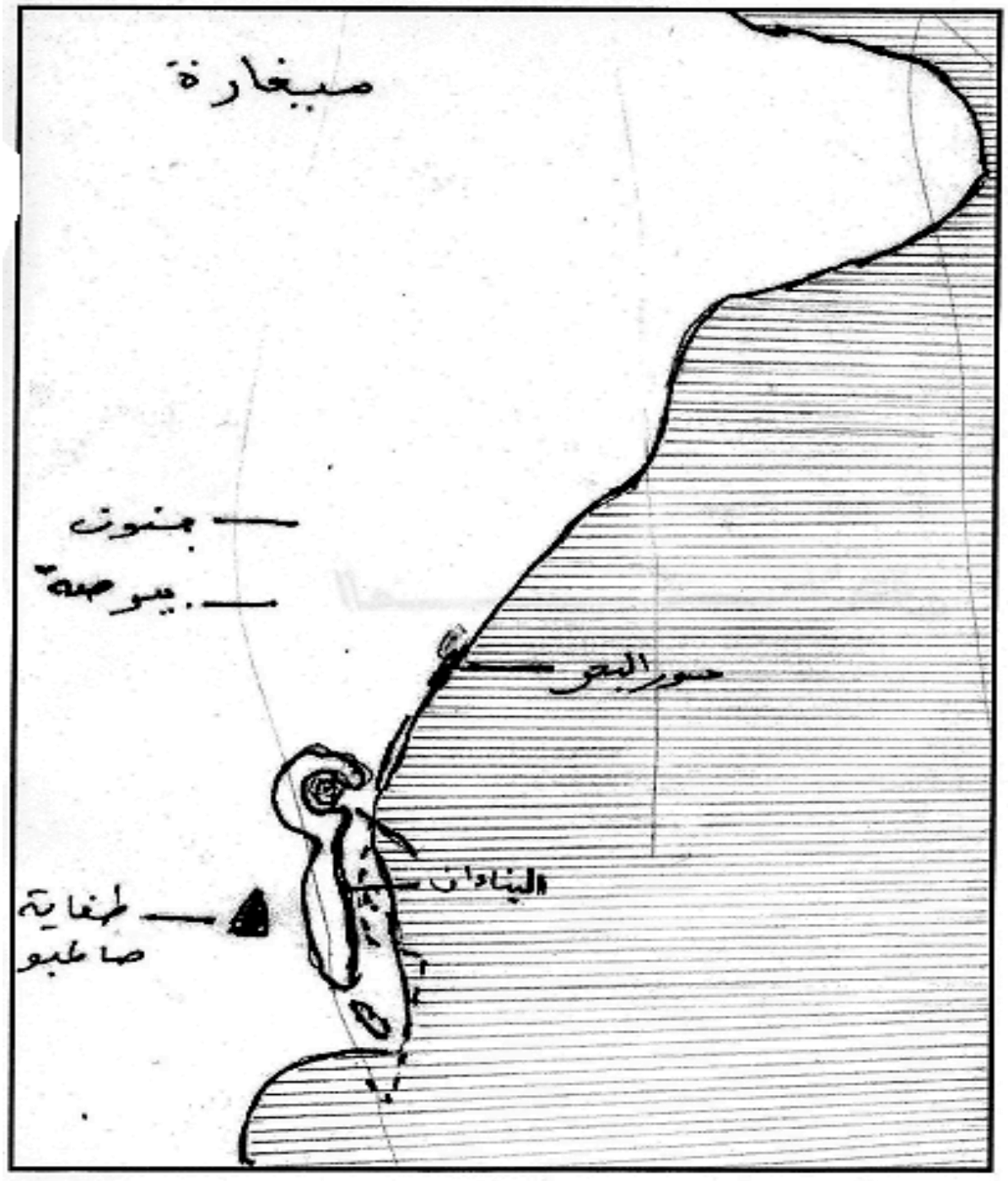

المصدر: بُورنيّة. ش وطاهر. م، قرطاج تاريخ حضارة، ص. 144.

ملحق رقم (05)

خارطة تبين المستوطنات القرطاجية على سواحل الجزائر، بونه – تنس (مُترجمة).

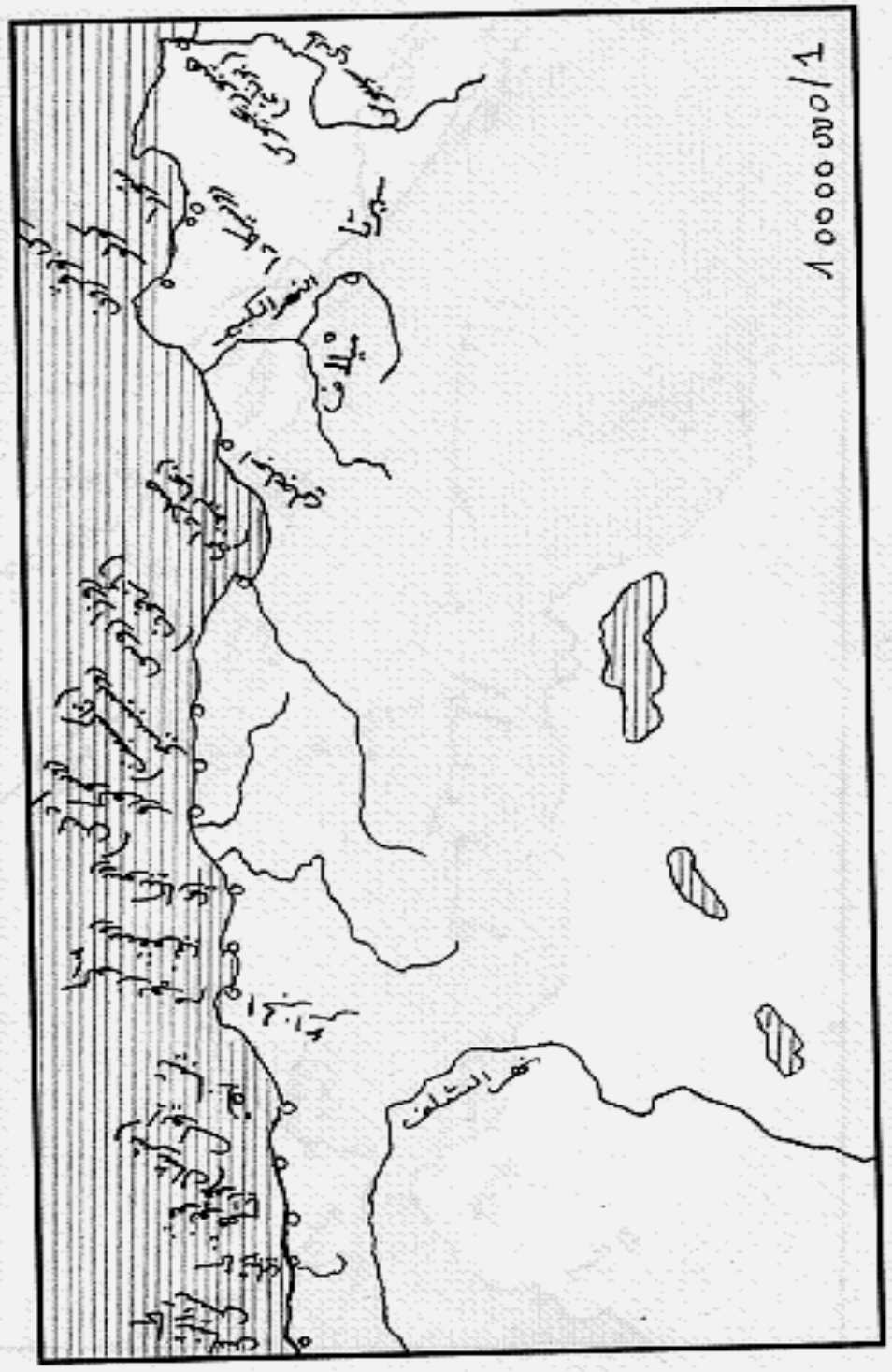

المصدر: Gsell. (S), H.A.A.N, t. 2, p. 153.

خارطة تبين المستوطنات القرطاجية على سواحل الجزائر، تنس – جبل طارق.

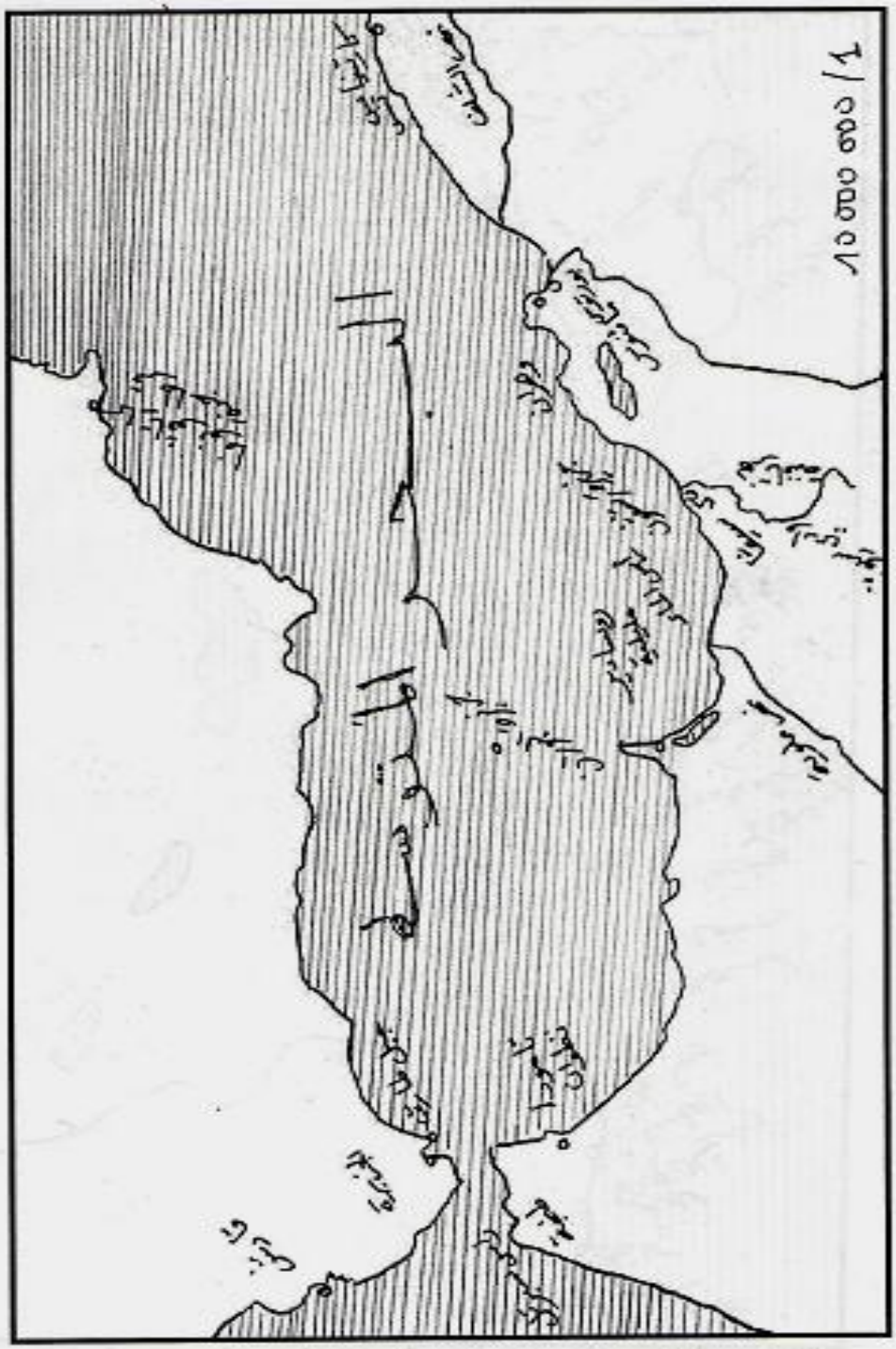

المصدر: Gsell. (S), H.A.A.N, t. 2, p. 165.

ملحق رقم (07)

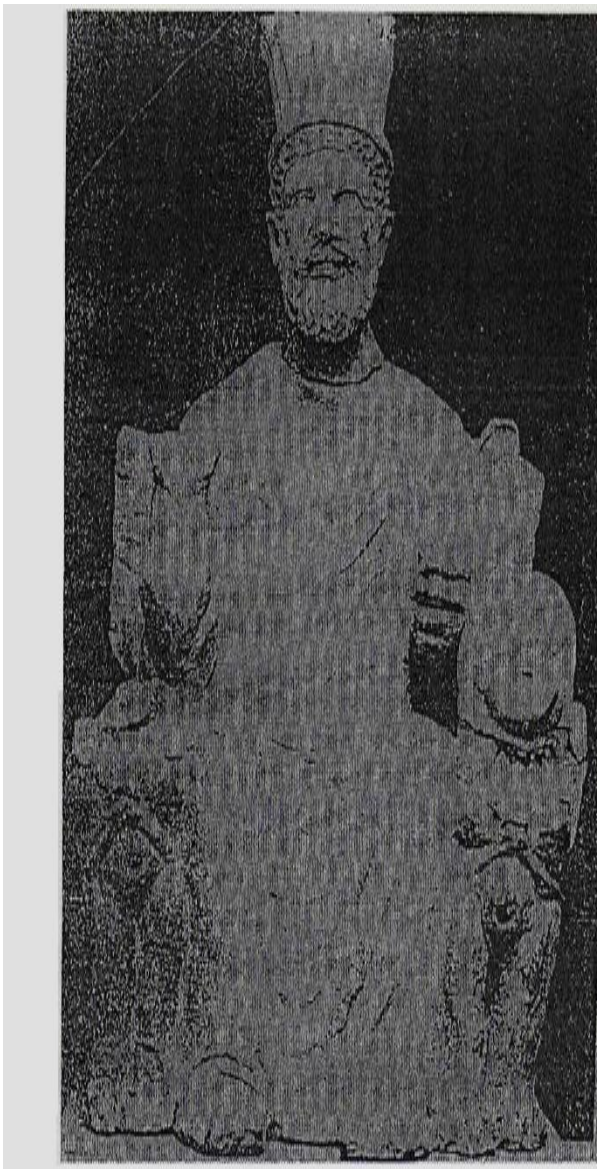

تمثال لبعل حمّون جالس على العرش، يعود إلى القرن الأول ق. م.

المصدر : Picard. (C), le monde de Carthage, Ed. Coréa, Paris, (1956), pl. 35.

ملحق رقم(08)

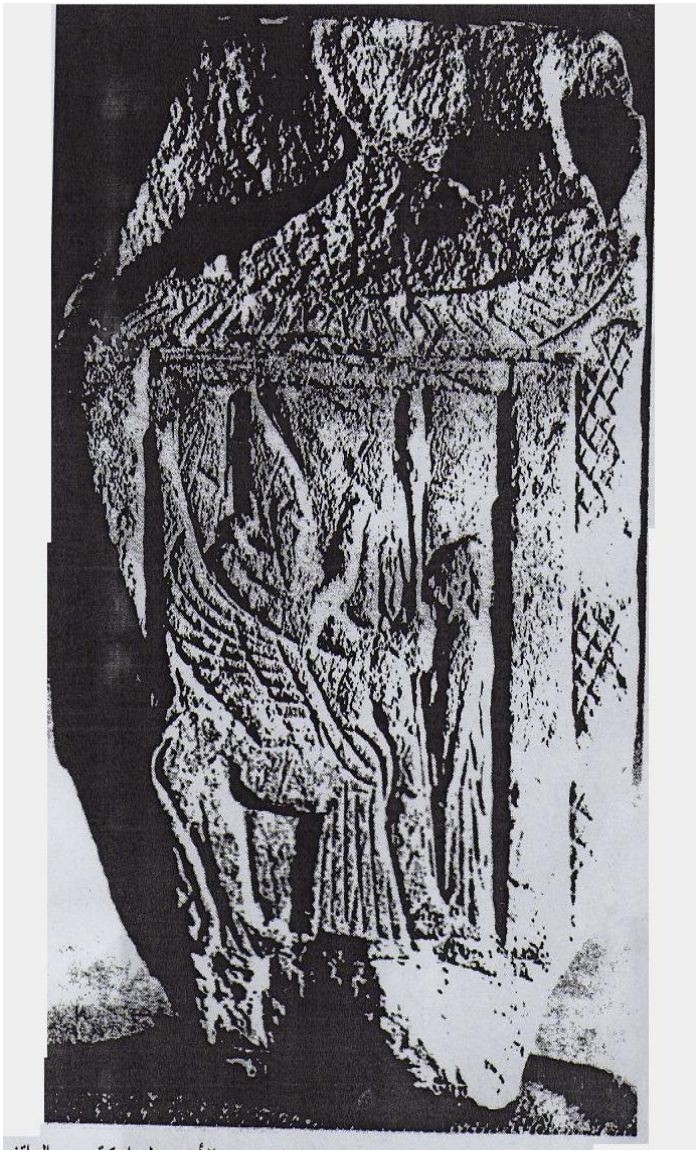

نصب يظهر فيه بعل حمّون بيده الصولجان و يده الأخرى لمباركة عبده الواقف أمامه عثر عليه بسوسة.

المصدر : Encypedie Universalis, t. 2, (1985), p.443.

نصب منحوت يمثل الإله بعل حمون جالسا فوق عرشه بمعبد حضرموت

(القرن الخامس ق.م).

عن: Cintas (P), Le sanctuaire punique ..., R.Af, N°91, p15, fig.42

ملحق رقم (10)

نصب منحوت بصور الإلهة تانيت مجنحة، عثر عليه بمعبد صلمبو

(أواخر القرن الثالث و نهاية القرن الثاني ق.م).

عن: Picard (C), Cat.,Mus. Alaoui, t.2, pL. LXXXIII, cb.685

ملحق رقم (11)

تمثال للإلهة نابت جالسة فوق عرش محفوف بتمثالين لأبي الهول،
عثر عليه بقرطاجة (أواخر القرن الثالث أو بداية القرن الثاني ق.م).
عن: Cintas (P), La grande dame ..., CRAI, p.19, fig .1

ملحق رقم (12)

تمثال للإلهة تانيت

عن محمد الصغير غانم ، الملامح الباكرة للباكرة للفكر الحيرالوثني ،

ملحق رقم (13)

الإلهة عشتارت بطراز مصري التاج المقرن ورمز الحياة عنخ في يدها

عن حزعل الماجدي ، المعتقدات الكنعانية.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

أولا المصادر العربية :

-**القرآن الكريم .**

-سفر عاموس الإصحاح 01 الفقرة 07 ، سفر هوشع ، الإصحاح 19، الفقرة 07، سفر أراميا، الإصحاح 06و07، الكتاب **المقدس (العهد القديم والجديد)**، طبعة جمعيات الكتب المقدسة المتحدة ، بيروت، 1968.

1 -ابن خلدون، **المقدمة**، دار الإحياء العربي، بيروت، لبنان .

2 -ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، مجلد3.

ثانيا المراجع العربية :

3 أبو المحاسن محمد عصفور ، **معالم حضارات الشرق الأدنى القديم** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1981م.

4 أبو المحاسن محمد عصفور، **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، 1981.

5 احمد الفرجاوي، **بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة**، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993 .

6 أدمون جاكوب، **رأس شهرا والعهد القديم**، ترجمة جورج كوسي، ط 01، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا، 2007.

7 الاشقر عمر سليمان، **العقيدة في ضوء الكتاب والسنة** ، دار النفائس للنشر والتوزيع، ط12، عمان، الأردن 1999.

8 البيروني، **كتاب الأثآر الباقية**، طبعة ليبزك، لبنان، 1878.

9 جان مازيل، **تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية**، تر: ربا الخش، ط 1، دار الحوار والنشر والتوزيع، سوريا 1998 .

10 حارش محمد الهادي، **التاريخ المغاربي القديم**، المؤسسة الجزائرية للطباعة 1985 .

11 -خزعل الماجدي .المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، 2001 .

12 -الدملوجي فاروق، **تاريخ الأديان الألوهية وتاريخ الآلهة** ، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2003م.

13 -دوكريه فرونسوا، **قرطاجة الحضارة والتاريخ**، تر: يوسف شلبب الشام، دمشق دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1994.

14 -رشيد الناضوري ، **المغرب الكبير** ، ج 01 ، الدار القومية للطباعة والنشر مصر ، 1966م.

15 -رشيد الناضوري، **التحليل الموضوعي المقارن للتاريخ الحضاري والسياسي في جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا ، الكتاب الثالث : المدخل في التطور التاريخي والديني** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، 1976.

16 -رينيه وليك ، **نظرية الأدب** ، ، تر:محي الدين صبحي ،مطبعة خالد الطرابيشي دمشق ، 1972 .

17 -زياد محبك حمد ، "**دراسات نقدية من الأسطورة إلى القصة القصيرة** " ، ط01، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، دمشق سوريا 2001 .

18 -سعدون محمود الساموك ، **موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة** ، ج2 ، ط1 دار المناهج للنشر والتوزيع ، الأردن ،2002.

19 -سميح غنيم ، **أديان معتقدات العرب قبل الاسلام** ، ط1 دار الفكر اللبناني بيروت لبنان 1995.

20 -السيد محمود ، **تاريخ إفريقيا القديم والحديث** ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ، 2006 .

21 -الشاذلي وطاهر بورنية محمد ، **قرطاج تاريخ وحضارة** ، مركز النشر الجامعي ، تونس ، 1999 .

22 -شارل أندري جوليان ، **تاريخ إفريقيا الشمالية** ، تر : محمد مزالي سلامة،تونس .

23 صقر احمد ، **مدينة المغرب العربي في التاريخ** ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، 1999م.

24 عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، **تاريخ الجزائر العام** ، ج 1 ، ط 4 ،دار الثقافة ، الجزائر ، 1980.

25 عرب معن ، **صور حاضرة فينيقيا** ، دار المشرق ، لبنان . 1970 .

26 فراس السواح ، **لغز عشتار الأولوهة المؤنثة و أصل الدين والأسطورة** ، ط 01 دار علاء الدين ، دمشق ، سوريا ، 1985.

27 لبيب عبد الستار ، **الحضارات** ، ط 01 ، دار المرق ، لبنان ، 1986.

28 محمد الصغير غانم ، **التوسع الفينيقي في غرب البحر الأبيض المتوسط** ، مطبعة دار الهدى، 2003.

29 محمد الصغير غانم ، **الملامح الباكرة للفكر الدين الوثني في شمال إفريقيا** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2005م.

30 محمد الصغير غانم ، **سيرتا النوميدية النشأة والتطور** ، دار الهدى ، الجزائر 2008

31 محمد الصغير غانم ، **معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2003.

32 مادلين هورس ، **تاريخ قرطاج** ، تر : ابراهيم بالش ، ط 1 ، منشورات عويدات ،1981

33 يحيى احمد إسماعيل ،**الاسلام والمعتقدات الدينية القديمة** ،ط1،مكتبة الدار العربية للكتاب ، مصر ، 2002

34 يوسف الحوراني ، **لبنان في قيم تاريخية " العهد الفينيقي "** ، دار المشرق للنشر ، لبنان ، 1972م.

35 يوسف الحوراني ، **مجاهل تاريخ الفينيقيين** ، منشورات دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، 1972.

ثالثا الموسوعات :

36 -**الموسوعة الفلسفية العربية**، مج2،ط1،معهد الإنماء العربي ،1988 .

رابعا الرسائل الجامعية العربية :

37 محمد البشير شنيتي ، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الروماني ودورها في أحداث القرن 04** ق م رسالة دكتوراه ، جامعة الجزائر ، 1981م.

خامسا المصادر الأجنبية :

38- Diodore de Sicile, **Bibliotheque – Historique**, trad par: Miot, (A.E), Paris, 1916.

39- Gsell (s), Hérodote,**texte relatifs, a l'histoire de l'Afrique du nord**, Algr, 1916.

40- Polybe, **Histoire , trad Denis Roussel**, ed Gallimard, Paris, 1970, liver, VII.

41- Strabon, **Géographie**, trad, Amédeé tardie, éd Hachette, Paris, 1880,XVII.

42- Tertullien, **Apologetique**, trad: Waltzing (J.P) et Sevryns (A), ed, les Belles , Paris, 1929, XVI.

43- Tite, liver**, Histoire Romaine**, trad, par: Lasser(E), T II, éd, Paris,1987.

سادسا المراجع الأجنبية :

44- Cintas (P), **Manuel d'archéologie punique**, T 1, Paris, 1987.

45- Contenau (G). **Civilisation ancienne du proche orien**t. Paris. (1960).

46- Dictionnaire **des mythologies et religions des sociétés traditionnelles et du monde antique publiré avec le concours de center des lettres**, 1981, Flammarion, Paris, 4éme, trimester, p 229.

47- Dussaud (R) . **Les découvertes de ras Shamra**. (Ugarit et l'ancien testment. paris. 1937.

48- Fantar,(M.H), **Carthage approche d'une Civilisation**, Ed, Alift, T 2, Tunisie, 1970.

49- Gsell (s), **H. A. A. N. T 2**, Paris,1923.

50- Gsell (s), **H. A. A. N. T 3**, Paris,1923.

51- Gsell (s), **H. A. A. N. T 4** , Paris.

52- Gsell (s), **Histoire Ancienne de l'Afrique du Noed**, T 01 , Paris , 1921.

53- Gsell (s), **L'Algérie dans l'antiquité** , Alger, 1900.

54- Leglay (M), **Saturn African Histoire**, T II , Paris, 1966.

55- Tlatli (S.E), **la Carthage Punique étude urbaine**, Ed, Librairie d'Amerique Paris, 1978.

سادسا الدوريات والمجلات :

أولا العربية :

56 بشار محمد خليق، **شعائر الموت ومعتقداته في المشرق العربي القديم** ، العدد 04، دورية كان التاريخية دمشق، 2009م.

57 حارش محمد الهادي، **حول أصول عبادة بعل حمون في قرطاجة** ، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 05، معهد التاريخ، الجزائر، 1987م.

58 محمد الصغير غانم ، **من أثار بلزمة** ، مجلة التراث، العدد 10 ، جمعية التاريخ والتراث الأثري بمنطقة الأوراس ، باتنة الجزائر ، 1999م.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
المقدمة	**أ- ب-ت**
المدخل : الإطار الجغرافي والتاريخي والبشري لقرطاجة	
1- أصل القرطاجيين	**09**
2- أهمية الموقع الجغرافي	**10**
3- الموقع التاريخي لقرطاجة	**11**
4- بنية المجتمع القرطاجي	**11**
5- الأوضاع الدينية في المغرب القديم قبل قدوم الفينيقيين	**12**
الفصل الأول :خصائص الديانة القرطاجية	
أ- تحديد المفاهيم	**16**
1- تعريف العقيدة	**16**
2- تعريف الأسطورة	**17**
3- تعريف الدين	**18**
ب – خصائص الديانة الفينيقية	**23**
1- الآلهة الفينيقية	**27**
2- الأضاحي والنذور	**30**
3- الشواهد الاثرية للديانة القرطاجية	**30**
أ- النصوص القديمة	**32**
ب - النصب التذكارية	**33**

الفصل الثاني : المعبودات القرطاجية	
أ- الآلهة الكبرى	**38**
1- بعل حمون	**38**
2- تانيت	**41**
ب - الآلهة الثانوية	**43**
1- ملقرط	**43**
2 ـ أشمون	**44**
3 – عشتارت	**46**
الفصل الثالث : الكهنة والعمارة الدينية	
أ- النظام الكهنوتي و أماكن العبادة	**50**
1- معبد الإله ملقرط	**53**
2- معبد الإله أشمون	**54**
3- المقابر	**54**
4- عقائد ما بعد الموت	**55**
ب – القرابين القرطاجية	**56**
1- القرابين البشرية	**56**
2- القرابين الحيوانية	**58**
3- الطقوس الدينية	**58**
الخاتمة	**63**
الملاحق	**66**
المصادر والمراجع	**79**
الفهرس	**86**